



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

قسم أصول الدين

منهج الشيخ محمد سعيد كعباش في تفسيره

"نفحات الرحمن في رياض القرآن"

(سورة البقرة أنموذجا)

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية

(البكالوريوس) في الشريعة تخصص / أصول الدين

إعداد

إبراهيم بن سيف بن مهنا العبدلي

الرقم الجامعي

٢٠١٢٠٢٤

إشراف

د. مهدي بن لؤناس دهيم

العام الجامعي:

٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ م / ١٤٤٥ هـ



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

قسم أصول الدين

منهج الشيخ محمد سعيد كعباش في تفسيره

"نفحات الرحمن في رياض القرآن"

(سورة البقرة أنموذجا)

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية

(البكالوريوس) في الشريعة تخصص / أصول الدين

إعداد

إبراهيم بن سيف بن مهنا العبدلي

الرقم الجامعي

٢٠١٢٠٢٤

إشراف

د. مهدي بن لونس دهم

العام الجامعي:

٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ م / ١٤٤٥ هـ

©



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

قسم أصول الدين

منهج الشيخ محمد سعيد كعباش في تفسيره

"نفحات الرحمن في رياض القرآن"

(سورة البقرة أنموذجا)

إعداد الطالب: إبراهيم بن سيف بن مهنا العبدلي

الرقم الجامعي: ٢٠١٢٠٢٤

إشراف: د. مهدي بن لونس دهميم التوقيع:

مناقشة: د. سعيد بن سليمان بن خلفان الوائلي التوقيع:

العام الجامعي: ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣-٢٠٢٤م

تاريخ المناقشة: / / ١٤٤٥هـ يوافقه: / ٢٠٢٤م

تعهد

أتعهد أنا الطالب: إبراهيم بن سيف بن مهنا العبدلي.

الرقم الجامعي: ٢٠١٢٠٢٤

بأن بحثي المقدم إلى المناقشة، جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيء من بحوث

الآخرين. وكل ما استفدته ودونته كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد،

والنزاهة، والأمانة العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليها. وأتحمل المسؤولية التامة

في حالة ثبوت خلاف ذلك.

والله على ما أقول شهيد.

التوقيع:

التاريخ:

الشكر

أحمد الله تعالى في هذا المقام حمدا كثيرا متواليا على تيسيره السبل للوصول إلى هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول لكل من مد يد العون لإخراج هذا البحث على ما هو عليه، بداية لمن أرشدني إلى العنوان وانتهاء بمناقش البحث، وأخص بالشكر مشرف البحث الدكتور مهدي دهيم على ما أبدى من توجيهات وإرشاد ومتابعة. فجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

ملخص البحث

يتناول البحث دراسة لمنهج الشيخ محمد سعيد كعباش في تفسيره المسمى: "نفحات

الرحمن في رياض القرآن"، واخترت سورة البقرة أنموذجا للدراسة والبحث.

ولا شك، أن دراسة منهج المفسر في تفسيره يبرز ويعرف بالتفسير والمفسر، ويعين على

تصنيف تفسيره ومعرفة منهجه والأسلوب الغالب عليه، مما يعين الباحث والدارس على

الاستفادة من تفسيره وفهم منهجه فيه.

ويهدف البحث إلى التعريف بالشيخ وتفسيره، ومعرفة مميزاته وسماته، ومصادره، ومنهجه

الغالب عليه وخطته التي سار عليها، واستقراء منهج تفسيره بالرواية وبالدراية، وتعزيز ذلك

بالأمثلة والشواهد.

خلص الباحث فيه إلى أن تفسير "نفحات الرحمن في رياض القرآن" للمفسر المعاصر

محمد بن إبراهيم كعباش من المدرسة الإباضية، جمع فيه المفسر بين التفسير بالرأي والتفسير

بالمأثور، وبين المنهج الإجمالي والمنهج التحليلي، وغلب عليه الجانب الأدبي والإصلاح، واتسم

بحسن الترتيب والمنهجية الواضحة بعيدا عن التكلف في الأقوال وبلغة رصينة سهلة، واعتمد

على مصادر مختلفة في التفسير والحديث من سائر المذاهب الإسلامية، ويربط تفسيره بالواقع

والأحداث المعاصرة، ويرجح ويضيف أحيانا على أقوال المفسرين.

فهرس الموضوعات:

١	مقدمة
١١	الفصل التمهيدي
١١	المبحث الأول: ترجمة المؤلف
١٢	المطلب الأول: اسمه ونشأته
١٢	المطلب الثاني: تعليمه وشيوخه
١٣	المطلب الثالث: مسيرته العملية ومنجزاته
١٥	المبحث الثاني: نبذة عن تفسيره
١٥	المطلب الأول: بدايته في التفسير
١٧	المطلب الثاني: خطته في التفسير
١٨	المطلب الثالث: مراجعه الأساسية
١٨	المطلب الرابع: اسم التفسير
٢١	المبحث الثالث: مميزات التفسير وسماته
٢١	المطلب الأول: الترتيب المنهجي والتقسيم الحديث
٢٢	المطلب الثاني: أسلوبه الأدبي البعيد عن التكلف
٢٣	المطلب الثالث: الغالب على تفسيره المنهج الأدبي والإصلاحي

المطلب الرابع: الحفاظ على ما يوحد الأمة ويجمع شملهم.	٢٦
الفصل الثاني: مصادره في التفسير.	٣٠
المبحث الأول: كتب التفسير.	٣٠
المطلب الأول: تفاسير المتقدمين.	٣١
المطلب الثاني: تفاسير المتأخرين.	٣٤
المبحث الثاني: كتب الحديث.	٤٠
المطلب الأول: الكتب الستة.	٤٠
المطلب الثاني: مصادر الحديث الأخرى.	٤٦
الفصل الثالث: تفسيره بالرواية.	٥٤
المبحث الثاني: تفسير القرآن بالقرآن.	٥٤
المبحث الثالث: تفسيره بالسنة النبوية.	٥٧
المبحث الرابع: تفسيره بأقوال الصحابة والتابعين.	٥٩
الفصل الرابع: تفسيره بالدراية.	٦٢
المبحث الأول: المنهج الذي اتبعه في تفسيره بالرأي.	٦٣
المطلب الأول: خطته في تفسير السور.	٦٣
المطلب الثاني: منهج في تفسيره بالرأي.	٦٧

المبحث الثاني: نماذج من آرائه في التفسير..... ٧٠

المطلب الأول: رأيه في الصورة التشبيهية للمناقين..... ٧٠

المطلب الثاني: رأيه في استعمال لفظ الختم على القلب والسمع..... ٧١

المطلب الثالث: معنى أن وقود النار الحجارة..... ٧٢

المبحث الثالث: ربطه التفسير بالواقع..... ٧٤

المطلب الأول: ربطه التفسير بواقع الأمة..... ٧٤

المطلب الثاني: ربطه التفسير بواقع بلاده..... ٧٥

خاتمة..... ٧٦

فهرس الآيات:..... ٧٨

فهرس الأحاديث:..... ٨١

المصادر والمراجع:..... ٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا متواليا، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا متتابعاً، وبعد:

فإن كتاب الله خير ما يشتغل به لقوله ﷺ "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، وهو أصل من أصول الدين وأدلتها، لذلك آثرت أن يكون بحثي يتعلق بكتاب الله وعلومه، وخدمة للنتاج العلمي الذي خلفه أصحابنا في المشرق والمغرب في هذا المجال وفي مجال التفسير خاصة -مع قلته-؛ اخترت أن يكون في دراسة منهج التفسير عند الشيخ محمد سعيد كعباش في تفسيره "نفحات الرحمن في رياض القرآن"، فأسعى بإذن الله إلى تتبع واستقراء منهج الشيخ في تفسيره، ومميزاته وسماته، ومصادره، مع اختيار سورة البقرة أنموذجاً للدراسة، للتمثيل والاستشهاد، وذلك يساعد الباحث والمتعلم على معرفة نبذة عن منهجية التفسير وما ركز عليه الشيخ، وما يختلف فيه عن غيره من التفاسير، فيسهل على الجميع الاطلاع على منهجه في تفسيره.

١ أخرجه البخاري في صحيحه، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم الحديث: ٥٠٢٧؛ البخاري، محمد بن

إسماعيل. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. تحقيق: محمد

زهير. ط ١. (د.م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ج ٦، ص ١٩٢.

وتفسير نفحات الرحمن في رياض القرآن تفسير معاصر، وأسلوبه قريب من عقول الناس وقدراتهم، ويربط المفسر تفسيره بالواقع والأحداث المعاصرة، مع تحليل بعض الآراء وبيان ذلك بما يوافق أصول مذهبه الإباضي، مصحوبا بسعة الصدر ورحابته وعدم التعرض للآخرين بما لا يليق.

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول دراسة منهج الشيخ سعيد كعباش في تفسيره نفحات الرحمن في رياض القرآن، واستنباط مميزاته وسماته وأسلوبه في التفسير مع التمثيل لذلك من سورة البقرة.

أسئلة البحث:

يدور البحث حول الإشكاليات التالية:

- من هو الشيخ محمد كعباش وما عمله في التفسير وما أهم مميزات؟
- ما مصادر الشيخ محمد كعباش في تفسيره؟
- ما منهجه في التفسير بالرواية؟
- ما منهجه في التفسير بالدراية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- التعرف بالشيخ سعيد كعباش ودراسة عمله في التفسير، وإلى استنباط مميزات التفسير وسماته الغالبة عليه.
- بيان مصادره التي اعتمد عليها في التفسير سواء في جانب التفسير أو مصادر الحديث الشريف.
- دراسة منهجه في التفسير بالرواية أو المأثور ويشمل تفسيره القرآن بالقرآن وتفسيره بالسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين.
- دراسة منهجه في تفسيره بالدراية أو بالرأي، مع ذكر نماذج لذلك وآرائه وترجيحاته، وربط تفسيره بالواقع المعاصر.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع في بيان منهج الشيخ محمد كعباش في تفسيره نفحات الرحمن في رياض القرآن، والتعرف على مميزات وسمات تفسيره التي تغلب عليه، وتوضيح منهجه في التفسير بالدراية والرواية. وذلك ليسهل على الباحثين والمتعلمين الوصول إلى مبتغاهم بسهولة بعد الاطلاع على منهجية التفسير، ووضوح الآلية التي سار عليها الشيخ في تفسيره.

منهج البحث:

تتبع في هذه الدراسة المناهج العلمية التالية:

١. اتبعت في البحث المنهج الاستقرائي في جمع المميزات والسمات ومصادر التفسير وآراءه.
٢. والمنهج التحليلي بدراسة منهج تفسير الشيخ ومعرفة أدواته في التفسير وغيره مما يخص منهجية التفسير، ومعرفة أساليب الشيخ وعرضها على الآيات، والنظر في آراءه وترجيحاته.
٣. واعتمدت المنهج الوصفي في عرض بعض النماذج من التفسير وربطها بالمواضيع المدروسة.

الدراسات السابقة:

١. من الدراسات التي اعتنت بدراسة منهج الشيخ في تفسيره " اتجاهات التفسير في الجزائر في العصر الحديث: التواتي وكعباش أنموذجا" ^١ لمحمود إبراهيم وهي رسالة دكتوراة غير منشورة من جامعة اليرموك بالأردن، وقد اهتمت الدراسة بموضوع الاتجاهات في الجزائر عموماً، وفي هذا القرن خصوصاً، وتناولت الاتجاهات

١ إبراهيم، محمود حاج، اتجاهات التفسير في الجزائر في العصر الحديث: التواتي وكعباش أنموذجا. رسالة

دكتوراة: جامعة اليرموك. اريد، ٢٠١٨. المنظومة (موقع الكتروني).

المعاصرة التي برزت وشاعت لدى المفسرين المعاصرين، كما تناولت الرسالة المفسرين الجزائريين في القديم والحديث، وسلطت الضوء على مفسرين معاصرين هما الشيخان التواتي وكعباش، وعلى تفسيريهما الدر الثمين ونفحات الرحمن، مبينة منهجهما، والاتجاهات الأساسية والفرعية لتفسيريهما. وهي أول دراسة عنيت بذلك، حيث بينت الاتجاه العام لها والاتجاهات الفرعية الأخرى، كما أنها تهدف إلى التعريف بالمفسرين الجزائريين وبتفاسيرهم.

وقد استفدت كثيرا من هذه الدراسة في ما يخص منهج الشيخ كعباش ، وهذه الدراسة مع كونها ذكرت شيئا من منهج الشيخ محمد كعباش في تفسيره نفحات الرحمن إلا أنها لم تختص به ولم تفصل تفصيلا وافيا بل ذكرته مقارنة بغيره لمعرفة اتجاهات التفسير في العصر الحديث في الجزائر، أما دراستي فتهتم بالشيخ كعباش خصوصا مع التطبيق من سورة البقرة.

٢. ومن الدراسات التي اعتنت بجانب التفسير عند الشيخ كذلك: "منهج العلامة محمد بن إبراهيم سعيد كعباش في كتابه "شرح الصدور لتفسير سورة النور": دراسة في أثر الدلالة اللغوية في كشف المعاني التفسيرية" للمؤلف إبراهيم

براهمي^١، ركز الباحث فيه على جانب أثر الدلالة اللغوية في فهم النص القرآني، وفي كتاب شرح الصدور لتفسير سورة النور، ليس من تفسير نفحات الرحمن، فلم يدرس منهج الشيخ في تفسيره نفحات الرحمن، ودراستي تختلف عنه في كونها تدرس المنهج التفسيري عند الشيخ كعباش عامة ليس في جانب واحد.

٣. ومن الدراسات التي درست جانبا خاصا في تفسير كعباش كذلك "مقاصد تدبير المال في وجوه البر عند الشيخ كعباش في تفسيره نفحات الرحمن في رياض القرآن" للدكتور بن لولو حاج إسماعيل^٢، والدراسة من موضوعها فهي تدرس المقاصد الشرعية في جانب التبرعات المالية في تفسير نفحات الرحمن، وهي مختصة بهذا الجانب فلا تدرس منهج الشيخ في تفسيره مثل دراستي.

١ براهيم، إبراهيم. منهج العلامة محمد بن إبراهيم سعيد كعباش في كتابه "شرح الصدور لتفسير سورة

النور": دراسة في أثر الدلالة اللغوية في كشف المعاني التفسيرية. (بحث محكم في مجلة جامعة الوصل:

الإمارات) ٢٠٢١م.

٢ إسماعيل، بن لولو حاج. مقاصد تدبير المال في وجوه البر عند الشيخ كعباش في تفسيره نفحات الرحمن

في رياض القرآن. (بحث محكم في مجلة الشهاب، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر) ٢٠٢٤م.

خطة البحث:

يتكون البحث من أربعة فصول واثنى عشر مبحثاً على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة المؤلف. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونشأته.

المطلب الثاني: تعلمه وشيوخه.

المطلب الثالث: مسيرته العملية ومنجزاته.

المبحث الثاني: نبذة عن تفسيره. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بدايته في التفسير.

المطلب الثاني: خطته في التفسير.

المطلب الثالث: مراجعه الأساسية.

المطلب الرابع: اسم التفسير.

المبحث الثالث: مميزات التفسير وسماته. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الترتيب المنهجي والتقسيم الحديث.

المطلب الثاني: أسلوبه الأدبي البعيد عن التكلف.

المطلب الثالث: يغلب على تفسيره المنهج الأدبي والإصلاحي.

المطلب الرابع: الحفاظ على ما يوحد الأمة ويجمع شملهم.

الفصل الأول: مصادره في التفسير

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: كتب التفسير. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تفاسير المتقدمين.

المطلب الثاني: تفاسير المتأخرين.

المبحث الثاني: كتب الحديث. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الكتب الستة.

المطلب الثاني: كتب الحديث الأخرى.

الفصل الثاني: تفسيره بالرواية

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: خطته في تفسير السور.

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الثالث: تفسيره بالسنة النبوية.

المبحث الرابع: تفسيره بأقوال الصحابة والتابعين.

الفصل الثالث: تفسيره بالدراية

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المنهج الذي اتبعه في تفسيره بالرأي. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خطته في تفسير السور

المطلب الثاني: منهج في تفسيره بالرأي

المبحث الثاني: نماذج من آرائه في التفسير. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: رأيه في الصورة التشبيهية للمنافقين.

المطلب الثاني: رأيه في استعمال لفظ الختم على القلب والسمع.

المطلب الثالث: معنى أن وقود النار الحجارة.

المبحث الثالث: ربطه التفسير بالواقع. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ربطه التفسير بواقع الأمة.

المطلب الثاني: ربطه التفسير بواقع بلاده.

الفصل التمهيدي

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة المؤلف. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونشأته.

المطلب الثاني: تعلمه وشيوخه.

المطلب الثالث: مسيرته العملية ومنجزاته.

المبحث الثاني: نبذة عن تفسيره. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بدايته في التفسير.

المطلب الثاني: خطته في التفسير.

المطلب الثالث: مراجعه الأساسية.

المطلب الرابع: اسم التفسير.

المبحث الثالث: مميزات التفسير وسماته. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الترتيب المنهجي والتقسيم الحديث.

المطلب الثاني: أسلوبه الأدبي البعيد عن التكلف.

المطلب الثالث: يغلب على تفسيره المنهج الأدبي والإصلاحي.

المطلب الرابع: الحفاظ على ما يوحد الأمة ويجمع شملهم

الفصل التمهيدي.

في هذا الفصل أعطي صورة عامة للمفسر وتفسيره، فأُتحدث فيه عن سيرة الشيخ محمد كعباش ونشأته وحياته العلمية والعملية، ثم أذكر عن بدايته في التفسير وكتابته التفسير ومنهجه العام فيه ونبذة مجملة عنه، ثم عن مميزات تفسيره وسماته الغالبة عليه.

المبحث الأول: ترجمة المؤلف.

في هذا المبحث أعرف بالشيخ محمد كعباش وبحياته وأعماله، فلا شك أن البيئة التي نشأ فيها المفسر والزمان الذي عاصره له أثر جلي في تفسيره ومنهجه، فالقرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان ومن أسباب اختلاف مناهج المفسرين هو البيئة والعصر الذي يعيشون فيه، وسأذكر هنا نبذة عن حياة الشيخ وزمانه الذي عاشه.^١

١ انظر: كعباش، محمد. *نفحات الرحمن في رياض القرآن*. (الجزائر: جمعية النهضة، ٢٠٠٣م) ج ١، ص ١٠٣

ث. انظر: إبراهيم، محفوظ حاج. "اتجاهات التفسير في الجزائر في العصر الحديث: التواتي وكعباش أنموذجا".

(رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك، ٢٠١٨م) ص ٨٠. انظر: أعمال الملتقى الوطني: الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش

أديبا مفسرا. د.ط (الجزائر: جمعية التراث، د.ت) ج ١، ص ١٧٥- ص ٤١٠. انظر: الموقع الالكتروني: موقع فضيلة

الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش [/https://www.chikhkaabache.net](https://www.chikhkaabache.net)

المطلب الأول: اسمه ونشأته.

هو محمد بن ابراهيم بن باحمد سعيد المعروف بـ(كعباش)، من مواليد بلدية العطف ولاية غرداية، من الجمهورية الجزائرية، وآل سعيد فرع أصيل من عشيرة أولاد باّكة في بلدة العطف إحدى قرى وادي ميزاب السبع، وتسمى باللغة المحلية (تجنينت) وأصلها الجنة أو البستان.

ولد الشيخ سنة ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م في حوض أبوين كريمين، فأبوه سعيد إبراهيم بن باحمد، وأمه بهون شيخة بنت الحاج محمد، توفي أبوه وهو لم يتجاوز السنتين فنشأ يتيماً فقيراً. اعتنت بتربيته أمه على حبّ الله ورسوله وعلى حفظ كتاب الله في سنّ مبكرة، وقد وهبه الله ذاكرة قويّة وذكاءً لامعاً، فدفعته إلى كُتّاب القرية ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة؛ وكان أبرز معلميه آنذاك شيخه المرحوم الحاج ابراهيم محمد بن بهون والذي ترك في نفسه أثراً قوياً وحبا غامراً للعلم والمعرفة.^١

المطلب الثاني: تعليمه وشيوخه.

التحق الشيخ كعباش منذ الخامسة من عمره بالمدرسة الفرنسية. ارتحل بعدها إلى معهد الحياة العامر بالقرارة عند الشيخ الإمام إبراهيم بن عمر بيّوض، ومكث فيه خمس سنوات من عام ١٩٤٥م إلى ١٩٥٠م، وانتقل بعدها إلى تونس الخضراء، حيث التحق بالجامع الزيتوني

١ المرجع السابق.

لدراسة علوم العربية والشريعة، وبالمعهد الخلدوني لدراسة العلوم التطبيقية، وذلك إلى غاية سنة ١٩٥٤م. وقد تتلمذ هنالك على يد علماء تونس الفطاحل من أمثال: الشيخ الفاضل بن عاشور، والشيخ محمد الزغواني في التفسير، والشيخ البشير النيفر في أحكام القرآن، والشيخ اللقاني في مقاصد الشريعة، والشيخ أحمد بن ميلاد في أصول الفقه، والشيخ علي التريكي في علوم القراءة والتجويد على قراءة الإمام نافع من روايتي ورش وقالون، وغيرهم من المشايخ.

ثم انتسب لاحقاً إلى جامعة الجزائر وذلك في أوائل السبعينيات فحصل هناك على شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي سنة ١٩٧٢م.^١

المطلب الثالث: مسيرته العملية ومنجزاته.

بدأ العمل في مجال التربية والتعليم أستاذاً ومديراً في القطاع الديني الحرّ في فترة الاستعمار الفرنسي، ثم في التعليم الرسمي بعد الاستقلال الوطني حتى تقاعد عن العمل سنة ١٩٩٠م بعد أن حدا بصفوف الأجيال على مقاعد الدراسة لما يقرب من أربعين سنة في مسيرة مهنية متواصلة لم تنقطع. انخرط عضواً رسمياً في حلقة العزابة للمسجد الجامع بالعطف في سنة

١٩٥٨م، ثم عيّنته الحلقة إماماً ومرشداً في سنة ١٩٧٠م.^٢

١ المرجع السابق.

٢ المرجع السابق.

وقد أسهم الشيخ محمد كعباش بجهد وافر من التضحية والجهد في صفوف جبهة التحرير الوطني، وهو متزوج وأب لتسعة أولاد، وفقه الله وحفظه ومد في عمره وبارك فيه.

ألف عدة مؤلفات أهمها: «صوت المنبر» (خُطب)، «نفحات الرحمن في رياض القرآن» (تفسير)، «حديث الشيخ الإمام»، «من أخلاق القرآن صفات الرحمن»، «شرح النور تفسير سورة النور»، " صرخات على مسرح المجتمع"، «رحلة العمر»، «جيل النهضة والإصلاح»^١.

نخلص أن الشيخ محمد بن إبراهيم كعباش مفسر معاصر من مفسري الإباضية، نشأ نشأة العلماء وأحب العلم والتعلم، وأسهم في مجالات دعوية وعلمية مختلفة مما جعله يملك ويحقق شروط المفسر وصفاته اللازمة.

١ المرجع السابق.

المبحث الثاني: نبذة عن تفسيره.

نتعرف في هذا المبحث عن بداية وتدرج كعباش في التفسير، وعن منهجه أو خطته العامة في كتابته وترتيبه، وعن اسم التفسير ومصادره التي اعتمدها أكثر عن غيرها.

المطلب الأول: بدايته في التفسير.

قبل كتابة كعباش تفسير نفحات الرحمن كان يفسر القرآن شفويا، فبدأ الشيخ دروس التفسير الشفوية في سنة ١٩٧٢م، فقد كان ينتقي لجمهور الآباء والأمهات من عمّار المسجد العتيق بعض السّور القصار لتفسيرها وبيان فضلها ومعانيها، والتي يؤدي بها الجمهور صلواته، ثم تدرّج بعد ذلك إلى تفسير السّور القرآنية التي تتلى في المناسبات المختلفة كسورتي "ياسين" و"الأنعام"؛ وبعد إتمام تفسير هذه السّور شرع بعون الله وتأييده في تفسير القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة الناس وذلك في دروس منتظمة إلقاءً وتحريراً من سنة ١٩٨٥م، والذي أسماه "نفحات الرحمن في رياض القرآن".^١

١ انظر: كعباش، محمد. نفحات الرحمن في رياض القرآن. ج ١، ص ٨٣، ٨٤. انظر: محفوظ حاج. اتجاهات

التفسير في الجزائر. مرجع سابق " ص ٨٣-٨٥. انظر: الموقع الالكتروني: موقع فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد

كعباش [/https://www.chikhkaabache.net](https://www.chikhkaabache.net)

أتمّ الشيخ بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الناس يوم الجمعة ٠١ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ الموافق ل: ٢٠ من فبراير ٢٠١٥م، وبدأ طباعة المجلد الأول عندما وصل لتفسير سورة هود ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، وتمت طباعة آخر مجلد في ٢٠١٦م، والتفسير الآن مطبوع في ١٤ مجلداً، كل مجلد ما يقارب ٤٠٠ - ٥٠٠ صفحة.^١

ولا شك أن التفسير المكتوب الذي يسبقه تفسيراً شفويّاً يكون أكثر حظاً من المراجعة والتدقيق، ومراجعة المفسر فيه مسائله وآرائه فترة من الزمن، مع سماع الناس إياه ونقد العلماء والمتعلمين له، فهو يحضر للإلقاء الشفوي ثم يلقيه ثم يفرغه كتابة مع تعديل ما يحتاج إلى تعديل، كل ذلك يضيف للتفسير المكتوب عناية وتمهل في كتابته.

يقول الشيخ عدون عن التفسير: "ها هو ذا يقدم للمكتبة الإسلامية ثمرة جهوده في خدمة كتاب الله بتفسيره المنهجي (نفحات الرحمن في رياض القرآن)، والذي يجمع بين الأصالة والعصرية في الصياغة والتحرير، بعيداً عن التطويل والاستطراد، ومترفقاً في العرض والتحليل حذراً من التعقيد أو الخروج عن روح النص المقدس"^٢، وهذا مما يتميز به التفسير أن صياغته وتحريره معاصر فتجده يعنون الآيات المفسرة ويقسم ويرتب الأفكار والتحليل ولا يجعله متتابعاً سرداً وسيتضح في المباحث التالية.

١ انظر: المرجع السابق.

٢ كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص (أ، ب).

المطلب الثاني: خطته في التفسير.

سار الشيخ محمد كعباش أثناء تفسيره على منهجية واضحة وخطة محكمة وهي كالتالي:

أولاً: اختيار النص القرآني لكل حصة تفسيرية، والتي كان يلقيها بين المغرب والعشاء بما لا يتجاوز وقتها ساعة من الزمن.

ثانياً: التحقيق اللغوي لمبنى النص، فيشرح بعض الألفاظ والجمل، وقد يتطرق فيه لأوجه الإعراب والبلاغة.

ثالثاً: بيان أوجه القراءات للنص.

رابعاً: البيان والتفسير لمضمون النص، فيبدأ ببيان وجه التناسب بينه وبين ما سبقه، وقد يتعرض إلى سبب النزول باختصار، ثم من خلال البيان والتفسير يجمع مضمون النص في جمل مختصرة يجعلها عنواناً للدرس، ويتدرج في البيان والتفسير مع آيات النص من أوله إلى آخره.^١ والتفسير بشكل عام جمع بين التفسير التحليلي والإجمالي، فلم يكن أسلوبه بالتحليلي المطنب ولا الإجمالي المختصر.^٢

١ انظر: المرجع السابق.

٢ محفوظ حاج. "اتجاهات التفسير في الجزائر". مرجع سابق. ص ٨٤

المطلب الثالث: مراجعه الأساسية.

يعتمد المؤلف حسب ما أشار إليه في المقدمة في التأليف والتحرير إلى ثلاثة تفاسير

حديثه هي:

١- تيسير التفسير: للشيخ القطب أحمد بن يوسف اطفيش.

٢- التحرير والتنوير: للإمام محمد الطاهر بن عاشور.

٣- التفسير المنير: للدكتور وهبة الزحيلي.^١

ونرى كيف أن المصنف اعتمد على مصادر متنوعة ومن مذاهب مختلفة، دل ذلك على

رحابة صدره وسعيه لجمع الأمة ولمّ شملها، وعلى انتقائه في تفسيره الخلاصة التي يراها من هذه

المصادر المنتقاة من بين سائر التفاسير.

المطلب الرابع: اسم التفسير.

سمى الشيخ تفسيره بـ "نفحات الرحمن في رياض القرآن"، والنفحات هي: جمع نفحة

وهي العطية، من الفعل نفح: "النُّونُ وَالْفَاءُ وَالْحَاءُ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى انْدِفَاعِ الشَّيْءِ أَوْ رَفْعِهِ.

وَنَفَحَتْ رَائِحَةُ الطَّيِّبِ نَفْحًا: انْتَشَرَتْ وَانْدَفَعَتْ. وَهَذَا الطَّيِّبُ نَفْحَةٌ طَيِّبَةٌ. ثُمَّ قِيسَ عَلَيْهِ

فَقِيلَ: نَفَحَ بِالْمَالِ نَفْحًا، كَأَنَّهُ أَرْسَلَهُ مِنْ يَدِهِ إِرسَالًا. وَلَا تَزَالُ لِفُلَانٍ نَفَحَاتٌ مِنْ مَعْرُوفٍ.

١ كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص (ج- ر).

وَنَفَحَتِ الرِّيحُ. هَبَّتْ.^١، نفحات الرحمن أي هبات وعطيات الله تعالى، فيشير المؤلف في اسم

التفسير إلى أن بيانه وتفسيره هبة وعطية من الله وهو فيوضات من الله ورحمة منه.

والرياض جمع روضة: وهي الأرض المخضرة بأنواع النبات، وهكذا وصف الشيخ القرآن بالرياض، فهو بآياته ومعانيه وأسلوبه الروضات من الجنات التي فيها من أصناف الثمار والأشجار.

يقول الشيخ في مقدمة تفسيره: "أجل، إنها حقاً نفحات ربانية، وإشراقات لدنية، وأحسها وأنا على منبر المسجد، وقد استجمعت قوة فكري واستحضرت ذاكرتي، فتزول تماماً من صفحة عقلي كل الشواغل الدنيوية، ويغمري فيض رباني يهتز له كياني ويستنير به خاطري، فإذا بي أغوص في بحر من التأمل، تومض خلاله خطرات في ذهني وتنقذ معانيها فتجري سلسلاً على لساني، وقد يبلغ بي التأثير ذروته فيتهدج صوتي وتسيل عبراتي، فيتجاوب الجمهور معي في ذلك، وسرعان ما يوفقني الله تعالى إلى آيات أخرى من القرآن تثبت ذلك المعنى وتركزه"^٢.

١ الرازي، أحمد. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام هارون. (دار الفكر، ١٣٩٩هـ) ج ٥،

ص ٤٥٨ (مادة: ن ف ح).

٢ كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص (ذ- ر).

نخلص أن كعباش بدأ تفسيره شفويا كعادة أغلب المفسرين ثم فرغه في تفسيره النفحات، واعتمد خطة واضحة وأسلوباً منهجياً بينه في مقدمته، واختار تسميته للدلالة على مسماه واستحضار توفيق الله له فيه، مع اعتماده على ثلاثة تفاسير رئيسة معاصرة كمراجع أساسية مع الرجوع إلى غيرها.

المبحث الثالث: مميزات التفسير وسماته.

أذكر هنا الميزات والسمات الغالبة على تفسير نفحات الرحمن والتي يمكن أن تميزه من بين غالب التفاسير الأخرى - مع وجود من اتصف ببعضها - وتضيف إليه شيئاً من البراعة والتنوع.

المطلب الأول: الترتيب المنهجي والتقسيم الحديث.

وهذا مما يتميز به تفسير نفحات الرحمن كونه تفسيراً معاصراً يخدم الباحثين والمتعلمين في زمن تيسرت فيه طرق العرض للمعلومات، وأصبح المتلقي يميل إلى ما يسهل عليه الاطلاع والبحث في طريقة عرضه أكثر من الذي يسرد سرداً دون تمييز لمحتواه، فكعباش في تفسيره اعتمد خطة واضحة ومنهجية لم يحد عنها غالباً، فيبدأ بتعريف للسورة فيذكر نزولها وتسميتها وفضلها وما يتعلق بها على شكل نقاط محددة، ثم يذكر المحاور الأساسية العامة التي يمكن أن يقسم الآيات عليها في السورة، فقسم سورة البقرة مثلاً إلى محورين: الأول: آيات الحوار اللطيف مع بني إسرائيل، الثاني: آيات تتناول الأحكام التشريعية^١، وبعدها يشرع في السورة فيختار نصاً ويجعل له عنواناً هو موضوع تلك الآيات المختارة، فاختار - مثلاً - لأول خمس آيات من سورة البقرة

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ١٣-١٤.

عنوان) أصناف الناس أمام هداية القرآن)، ثم ينتقل إلى التحقيق اللغوي لذلك النص ثم إلى بيان وتفسير آية آية، وهكذا في جميع التفسير بمنهجية مرتبة تسهل على القارئ والباحث الوصول إلى بغيته وجمع المتفرق منه وتعينه على الفهم.

وهكذا نجد في أثناء تفسيره يرتب تقسيماته أو ما يتعدد ويتنوع على شكل نقاط واضحة ومرتبّة، فمثلاً عندما فسر قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، ذكر بأن الله تعالى وصف الكتاب بأوصاف ثلاثة، فيذكرها مميزة عن غيرها برقم أو رمز هكذا: أ- معنى الكمال والرفعة، ب- "لا ريب فيه" لا شك في كونه حقاً من الله، ج- هدى للمتقين، مع تفصيل تحت كل وصف. وهكذا في ذكر الأقوال الخلافية أو غيرها مما يتعدد.

المطلب الثاني: أسلوبه الأدبي البعيد عن التكلف.

من سمات تفسير نفحات الرحمن الأسلوب الرصين اليسير السهل الغير متكلف ولا مبتذل، وكعباش يظهر في تفسيره أنه متمكن من اللغة ويجيد التعبير عن المعنى المراد بكل سهولة ويسر بدون أن يستعمل اللهجة العامية، فيفهمه العامي قبل المتعلم.

١ انظر: المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٠، ٢١.

ولعل ذلك يعود إلى أن الشيخ معاصر ولغته قريبة من أهل عصره، وكذلك كونه كان يلقي التفسير شفويا فساعد على كون التفسير ميسرا واضحا، فلا تجد كلمة غامضة أو نادرة غير مستعملة ولا تجد في تفسيره ألفاظ العامة من الناس.

فعلى سبيل المثال يقول الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [البقرة: ١٣٩] قال: "إنها دعوى باطلة، إذ لا جدال في وحدانية الله وربوبيته، ولا يكون القرب من الله بجنسية ولا انتماء، والله تعالى لا ينازعه أحد في اختياره للنبوة من يشاء من عباده، فنحن وإياكم متساوون في العبودية لله، فله أن يختار للنبوة من يشاء منا أو منكم، فلا تفاضل عنده إلا بالتقوى..."^١، فيتضح من خلال النص أن لغة الشيخ واضحة رصينة وفي الوقت نفسه ليست ركيكة ولا متكلفة.

المطلب الثالث: الغالب على تفسيره المنهج الأدبي والإصلاحي^٢.

إن كل تفسير يغلب عليه منهج معين، يعود إلى هدف المفسر وتوجهه وميوله وتأثره بالعصر الذي يعيشه ومشايخه الذين أخذ منهم.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٨٣

٢ محفوظ حاج. "اتجاهات التفسير في الجزائر". مرجع سابق. ص ٢٧.

وتفسير النفحات يكثر فيه الجانبان الأدبي والإصلاحي كما يراه الباحث محفوظ
حاج في رسالته قائلا: "بعد الاطلاع على الاتجاهات المختلفة للشيخ في تفسيره يترجح
لدى الباحث أن تفسيره هذا ينتمي إلى اتجاهين أساسيين هما الاتجاه الهدائي والأدبي"^١
فالشيخ في تفسيره النفحات يغلب عليه الجانب الأدبي اللغوي من ناحية،
فتجده كثيرا ما يتطرق للمعاني اللغوية والخلافات اللغوية والنحوية ويبسطها أكثر من
الجوانب الأخرى، بل وجعل في كل نص يختاره فقرة خاصة بالتحقيق اللغوي، يذكر
فيها معاني وأصل الكلمات والعبارات وتصريفات الكلمة وأصلها الصرفي ومعانيها
البلاغية وغير ذلك مما يتعلق باللغة، والتمكن اللغوي له الأثر البالغ في التفسير " لا
يتعظ الإنسان بالقرآن، فتطمئن نفسه بوعده، وتخضع لوعيده، إلا إذا عرف معانيه،
وذاق حلاوة أساليبه، ولا يأتي هذا إلا بمزاولة الكلام العربي البليغ، مع النظر في بعض
النحو كنحو ابن هشام وبعض فنون البلاغة كبلاغة عبد القاهر، وبعد ذلك يكون له
ذوق في فهم اللغة يؤهله لفهم القرآن، قال الإمام أبو بكر الباقلاني -من زعم أنه يمكنه
أن يفهم شيئا من بلاغة القرآن، دون أن يمارس البلاغة بنفسه فهو كاذب مبطل"^٢.

١ انظر: المرجع نفسه.

٢ الحسيني، محمد رشيد. تفسير المنار. د.ط، د.م، (الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠م)، ج ١، ص ١٨٢.

مثلا يذكر الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة: ٣٤]:

٣٤: "إبليس اسم للشيطان الأول رمز للشر والفساد، وهو لنوع الشياطين من الجن بمنزلة آدم لنوع الإنسان، قيل: إن اللفظ معرب، وقيل: إنه عربي الأصل مشتق من الإبلاس؛ أي: البعد من الخير واليأس من رحمة الله. أبي: يأبى إباء: الامتناع من فعل أو تلقيه. استكبر: استكبارا: شدة الكبر، فالسين والتاء للمبالغة لا لطلب الشيء. "١، وهكذا في جل تفسيره يعتمد على الجانب اللغوي ويجعله أساسا في تفسيره.

أما المنهج الإصلاحي: ويطلق عليه الهدائي؛ وهو ما يكون فيه الهداية وإصلاح المجتمع المقصد الأسمى من التفسير، ويراه الباحث محفوظ حاج أن وصف الهدائي هو الوصف والتعبير الأعم للمعنى المراد، والشيخ محمد كعباش ضمن المدرسة الإصلاحية في الجزائر التي قادها ثلة من علماء الجزائر، وللشيخ كتاب اسمه "جيل النهضة والإصلاح في بلد العطفاء"٢.

تتنوع الأمثلة في هذا المنهج ومنها ما ذكره كعباش في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤] قال: "وأكد الله الأمر بالتذكير بيوم الجزاء

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٩٣

٢ محفوظ حاج. "اتجاهات التفسير في الجزائر. مرجع سابق. ص ٢٧.

والحساب، يوم تنقطع فيه الأسباب الدنيوية عن الإنسان مما كان يستعين به في قضاء حوائجه من أنواع الوسائط، إذ يجب على المؤمن أن يبادر في اغتنام فرصة العمر لادخار الثواب ليوم الحساب"^١ فنص تفسيره فيه تذكير وموعظة للناس ومخاطبة للقلوب بما جاء في الآية من مواعظ؛ فيذكرهم بيوم الحساب وأنه يوم تنقطع فيه الأسباب وعلى المؤمن استغلال العمر، كل ذلك فيه جانب المنهج الإصلاحى وإرادة هداية الناس به ودعوتهم إلى الخير.

المطلب الرابع: الحفاظ على ما يوحد الأمة ويجمع شملهم.

ويسميه بعضهم بالمنهج التوحيدي بمعنى: الذي يوحد الأمة،^٢ وهذا مما انتهجه كعباش في تفسيره ويظهر في نواحي متعددة أبرزها^٣:

عند تفسيره آيات النهي عن الفرقة والأمر بالاعتصام يشير إلى أهمية الوحدة وإلى ضرورة جمع شمل الأمة، وكذلك في غياب المصطلحات التي تدعو إلى المذهبية في تفسيره كالتى تشير إلى التعصب على مذهبه أو القدح في المذاهب الأخرى والتنقيص منها.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٢٥

٢ محفوظ حاج. "اتجاهات التفسير في الجزائر". مرجع سابق. ص ٢١٠.

٣ انظر: المرجع السابق، ص ٢١٠-٢١٣.

ومن هذا القبيل يقول في تفسيره أحد آيات النهي عن الفرقة: "وكم في القرآن من آيات تندّد بالتفرّق والاختلاف في الدّين، وتحذّر المسلمين من الوقوع في ما وقعت فيه الأمم السابقة، فإذا كان القتال ناشئاً عن الاختلاف في الدّين المتعدّد، وربما يكون في ذلك نوع من العذر، لأنه لا مناص منه منذ القدم، فإن الاختلاف في الدّين الواحد - كما حدث بين المسلمين - لا يجوز أن يؤدّي إلى مستوى التّكفير الذي يؤدّي إلى الاقتتال، لأنّ الدّين يجمع ولا يفرّق، فيجب على المسلمين أن يعذّر بعضهم بعضاً في ما ينشأ بينهم من الخلاف لا يمسّ جوهر الدّين في أصوله ومبادئه الكبرى، والله أعلم."^١

فنرى كيف يدعو إلى الوحدة وعدم التفرّق، وعدم تكفير المسلمين بعضهم بعضاً، ويذكرهم بما في كتاب الله من الدعوة إلى لمّ الشمل، كل ذلك منهج سار عليه في تفسيره.

نخلص إلى أن تفسير نفحات الرحمن في رياض القرآن يتميز ببعض الميزات والسمات أبرزها: المنهجية الواضحة والترتيب وحسن التنسيق للعناصر والجزئيات، فأعطت صبغة عصرية للتفسير، ويتسم بأسلوبه الأدبي السهل الذي برز في عدم استعماله ألفاظ صعبة وإنما بما يتناسب مع العصر الحالي، ويغلب على تفسيره المنهج الأدبي والإصلاحي أكثر من غيرها من المناهج، ويتميز بخطابه الذي يدعو إلى توحيد الأمة وبُعده عن ما يفرقها.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج٢، ص ١٢٣

وبعض هذه الميزات والسمات توجد عند بعض المفسرين المعاصرين والسابقين، وإنما

أشرت إليها هنا لتوضيح سمات غلبت على تفسير نفحات الرحمن وبرزت فيه.

الفصل الثاني:

مصادره في التفسير

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: كتب التفسير. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تفاسير المتقدمين.

المطلب الثاني: تفاسير المتأخرين.

المبحث الثاني: كتب الحديث. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الكتب الستة.

المطلب الثاني: مصادر الحديث الأخرى.

الفصل الثاني: مصادره في التفسير.

سأذكر في هذا الفصل المصادر التي اعتمد عليها الشيخ في تفسيره سواء في جانب التفسير أو الحديث، ولم يذكر كعباش في تفسيره مصادر فقهية أو عقدية أو لغوية، مع تركيزه على جانب اللغة في تفسيره إلا أنه لم يُجَل إلى شيء من المراجع أو المصادر، وسبب ذلك ما ذكره الباحث محفوظ حاج: "من أن الشيخ لم يكن من الذين يهتمون بالرجوع إلى المصادر أو المراجع بقدر اهتمامه بتحصيل المعنى الدقيق، ففي كل التحقيقات اللغوية لم يقف الباحث للشيخ على شذوذ في المعنى، بل كانت كل تحقيقاته اللغوية موفقة للغاية"^١، وكذلك في جانب الفقه والعقيدة فهو يرجع إلى أقوال العلماء لكن منهجه أنه لا يشير إلى مصدر ذلك، إلا في مراجع التفسير والحديث فإنه يذكرها.

المبحث الأول: كتب التفسير.

أذكر هنا مصادر تفسير نفحات الرحمن التي يرجع إليها في تفسيره بداية بالمتقدمين ثم المتأخرين مع ذكر مثال لكل مصدر.

١ إبراهيم، محفوظ حاج. "اتجاهات التفسير في الجزائر في العصر الحديث: التواتي وكعباش أنموذجا".

(رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك، ٢٠١٨م) ص ٩٢.

المطلب الأول: تفاسير المتقدمين.

١. جامع البيان عن تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري^١ (ت: ٣١٠ هـ).

وكثيرا ما ينقل منه كعباش في تفسيره ومما نقله: "ويروي الإمام الطبري في هذا عن همام بن يحيى قال: سألت قتادة عن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠] فقال: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كان لها السكن والنفقة حولا في مال زوجها ما لم تخرج، ثم نسخ ذلك في سورة النساء فجعل لها فريضة معلومة وجعل عدتها أربعة أشهر وعشرا، فنسخت هذه الآية ما قبلها من أمر الحول"^٢

٢. الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لمحمود بن عمر

الزخشي^٣ (ت: ٥٣٨ هـ).

١ إبراهيم بن علي بن الحسين الشيباني الطبري، أبو إسحاق الشافعي. ولد: سنة (٤٩٢ هـ)، وفاته: سنة (٥٣٣ هـ).

(الزبيري، وليد، وإياد القيسي، مصطفى الحبيب، بشير القيسي، عماد البغدادي. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة

التفسير والإقراء والنحو واللغة. ط ١. (بريطانيا: مجلة الحكمة. ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، ج ٣، ص ٢٦٢٠).

٢ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ٩٧

٣ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد، أبو القاسم، الخوارزمي، الزخشي، ولد: سنة (٤٦٧ هـ)، وفاته: سنة

(٥٣٨ هـ)، من مصنفاته: "الكشاف"، و "الفائق في غريب الحديث" (الزبيري، وإياد القيسي، مصطفى الحبيب، بشير

القيسي، عماد البغدادي. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة. ج ٣، ص ٢٦٢٠).

يقول صاحب الكشف في بيان بلاغة التركيب في هذه الآية: "انظر كيف كرّر الله عزّ وجلّ التنبيه على اختصاص المتّقين بنيل ما لا يناله أحدٌ على طرق شتّى، وهي اسم الإشارة وتكريره وتعريف المفلّحين، وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين أولئك ليبصّر مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا".^١

٣. التفسير الكبير مفاتيح الغيب للفخر الرازي^٢ (ت: ٦٠٦ هـ).

ونقله منه قليل، ومنه ما أخذه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] يقول الإمام الرازي بعد إيراد الاحتمالين في لفظ: (يشري نفسه): إذا عرفت هذا فنقول: يدخل تحت هذا كل مشقة يتحملها الإنسان في طلب الدين فيدخل فيه المجاهد ويدخل فيه الباذل مهجته الصابر على القتل كما فعله أبو عمار

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٦

٢ المفسر: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، أبو المعالي، وأبو عبد الله، القرشي التيمي البكري

الطبرستاني، فخر الدين، المعروف بابن خطيب الري، ولد: سنة (٥٤٤ هـ)، وفاته: سنة (٦٠٦ هـ). من مصنفاته:

"مفاتيح الغيب" في تفسير القرآن الكريم. (الزيري، وإياد القيسي، مصطفى الحبيب، بشير القيسي، عماد البغدادي.

الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة. ج ٣، ص ٢٣١٤).

وأمه، ويدخل فيه الآبق من الكفار إلى المسلمين، ويدخل فيه المشتري نفسه من الكفار بماله

كما فعل صهيب ويدخل فيه من يظهر الدين والحق عند السلطان الجائر.^١

٤. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي^٢ (ت: ٦٧١هـ).

استشهاد كعباش به قليل، ومنه في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٥]

"فقد روي عن ابن عباس أن الآية نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا هرمًا، وهو

الذي قتل يوم أحد وعنده مال عظيم، فقال: ماذا ننفق من أموالنا وأين نضعها؟^٣

٥. تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير^٤ (ت: ٧٧٤هـ).

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٠.

٢ هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فُرح - بإسكان الراء والحاء المهملة - الأنصاري،

الخرجي، الأندلسي، القرطبي المفسر، ومن مصنفاته: كتابه في التفسير المسمى بـ "الجامع لأحكام القرآن"، وهو ما نحن

بصدده، وشرح أسماء الله الحُسنى، وكتاب التذكار في أفضل الأذكار، وكتاب التذكرة بأمور الآخرة، وتوفي في شوال سنة

٦٧١هـ. (الذهبي، محمد السيد. التفسير والمفسرون. د. ط، (القاهرة: مكتبة وهبة، د. ت) ج ٢، ص ٣٣٦).

٣ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٥.

٤ المفسر: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصري الشيخ عماد الدين. ولد: سنة (٧٠٠

هـ)، وفاته: سنة (٧٧٤ هـ). (الزبيري، وإياد القيسي، مصطفى الحبيب، بشير القيسي، عماد البغدادي. الموسوعة

الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة. ج ١، ص ٥١١-٥٢١).

وينقل عن ابن كثير في تفسيره: "لقد عظمت هذه الآية على الصحابة حين نزلت لأنها تثبت المحاسبة حتى على خواطر النفوس، وهي التي لا يملك الإنسان لها دفعا، وفي التفسير النقلي أخرج مسلم وأحمد عن أبي هريرة قال: لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] اشتد ذلك على أصحاب رسول الله فأتوا الرسول ثم جثوا على الركب فقالوا: أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطبق كالصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزل الله هذه الآية ولا نطبقها، فقال رسول الله: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم، سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير" فلما قرأها القوم وذلت بها ألسنتهم، أنزل الله في إثرها: ﴿عَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥]"^١

المطلب الثاني: تفاسير المتأخرين.

٦. تيسير التفسير بمحمد يوسف أطفيش^٢ (ت: ١٣٣٢هـ).

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٠٤.

٢ اللغوي، النحوي، المفسر: محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح إطفيش، وينتهي نسبه إلى عمر بن حفص

المتناني جد العائلة الحفصية المالكية في تونس، العدوي الجزائري. ولد: سنة (١٢٣٦ هـ)، وفاته: سنة (١٣٣٢ هـ)، من

مصنفاته: "تيسير التفسير" سبعة أجزاء، و "هميان الزاد إلى دار المعاد" أربعة عشر جزءًا في التفسير. (الزيري، وإياد

يرجع إليه كعباش كثيرا في تفسيره كذلك، فينقل كعباش مثالا في مسألة حكم المرتد إذا تاب من رده ورجع إلى الإسلام، في تفسير: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧] "يقول قطب الأئمة في هذا الصدد: وإن تاب قبل موته قضى ما فعل قبل رده عندنا وعند أبي حنيفة، وقيل: يرجع له كله، وقيل: إلا الحج فإنه يعيده، ولا ترجع له الصحبة إن لم يدركها بعد توبته من الردة، وقيل ترجع له ولو مات قبل توبته."^١

٧. تفسير المنار لمحمد رشيد رضا^٢ (ت: ١٣٥٤هـ).

ينقل كعباش من تفسير المنار في مسألة فرضية القتال على المسلمين: "يقول صاحب المنار بعد أن أورد مختلف الأقوال: وقد انعقد الإجماع بعد هذا الخلاف الذي كان في القرن

القيسي، مصطفى الحبيب، بشير القيسي، عماد البغدادي. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة. ج ٣، ص ٢٥١٧)

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٢

٢ المفسر: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد، بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموشي

البغدادي الأصل، الحسيني النسب. ولد: سنة (١٢٨٢ هـ)، وفاته: سنة (١٣٥٤ هـ)، من مصنفاته: مجلة "المنار"،

و"تفسير القرآن الكريم" لم يكمله، و"ذكرى المولد النبوي" وغيرها. (الزيري، وإياد القيسي، مصطفى الحبيب، بشير

القيسي، عماد البغدادي. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة. ج ٣، ص ٣٤٦٢)

الثاني على أن الجهاد من فروض الكفاية إلا أن يدخل العدو بلاد المسلمين فاتحاً فيكون فرض عين".^١

٨. التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور^٢ (ت: ١٣٩٣هـ).

يستشهد به كعباش كثيراً، ومنه في تفسير قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] ينقل كعباش: "كما عبر على ذلك الإمام ابن عاشور وينقل رأي بعض المفسرين بقوله: لما ذكر حقوق الناس دلهم على المحافظة على حقوق الله وهو في الجملة، مع الإشارة إلى أن في العناية بالصلوات أداء حق الشكر لله تعالى على ما وجه إلينا من عنايته بأمورنا التي بها قوام نظامنا، وقد أوماً إلى ذلك قوله في آخر الآية: ﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩] أي من قوانين المعاملات النظامية"^٣

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٩-٣٠

٢ المفسر محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد الشاذلي، ويعرف بابن عاشور، ولد سنة (١٢٩٦هـ)، وفاته: سنة (١٣٩٣هـ). من مصنفاته: "التحرير والتنوير" في تفسير القرآن، و"مقاصد الشريعة الإسلامية"، وغيرها.
(الزبيري، وإياد القيسي، مصطفى الحبيب، بشير القيسي، عماد البغدادي. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير

والإقراء والنحو واللغة. ج ٣، ص ٢٥٦٥)

٣ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ٩٢

٩. نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم لمحمد الغزالي^١ (ت: ١٤١٦هـ).

يقول الشيخ الغزالي في كتابه القيم (نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم) يقول:
"كان لا بدّ -وسورة البقرة أول ما نزل بالمدينة- أن تتصدى السورة لبني إسرائيل، مفنّدة موقفهم من الرسالة الخاتمة، ومسالكهم المعيبة في القديم والحديث، وبدا ذلك من قوله تعالى:
﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَارْهَبُونِ﴾
وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّيَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤٠ - ٤١]."

ويقول: "إنّ تصديقه أي القرآن لما مع بني إسرائيل هو-على الإجمال لا على التفصيل-
والمحمل الذي سلّمه لهم أو وافقهم عليه إمّا ذكرهم ليحاسبهم على ضوئه حساباً عادلاً.^٢

١٠. نظرات في القرآن لمحمد الغزالي (ت: ١٤١٦هـ).

١ الداعية الشيخ محمد الغزالي السقا من دعاة مصر وعلماء الأزهر المعروفين، ولد الشيخ محمد الغزالي في قرية
نكلا العنب بمصر في (١٣٣٥هـ / ١٩١٧م)، من مؤلفاته: فقه السيرة، خلق المسلم، عقيدة المسلم، جدد حياتك،
تأملات في الدين والحياة، توفي: ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م. (العقيل، عبدالله. من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية
المعاصرة. ط٧، (د. م: دار البشير، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) ج٢، ص ٩٣٣-٩٤٧).

٢ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج١، ص ٢١٧

ينقل عنه كعباش: يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - في كتابه القيم (نظرات في القرآن): "ووصفه الجنة أو النار بهذه النعوت الواضحة له ناحيتان: الأولى تقرير الحقيقة كما أوجدها الله وذكر للشيء بطبيعته المجردة، والأخرى غرس هذه الحقائق في ميادين التعليم والتربية والوعظ والإرشاد لتساعد فطام العصاة عن الرذائل، وإغراء الأتقياء بالفضائل، فالإنسان يعينه على الحق أن يرتقب الخير من فعله، ويزجره عن الشر أن يتوقع الدواهي من ارتكابه، واللذة والألم قوانين نفسانية قديمة وتجاهلها إغماض عن حقائق قائمة، والزعم بأن الإنسان قد يعلو على اللذة والألم، أو بتعبير دقيق يتخلّص من كل إحساس ماديّ للسعادة والشقاء وهم بعيد."¹

١١. دراسات قرآنية لمحمد قطب² (ت: ١٤٣٥هـ).

ولا يستشهد منه كعباش كثيراً، ونقل عنه تفسير الأحرف المقطعة: "وأحسن ما قيل في تفسير هذه الأحرف، أو على الأصحّ في بيان قصد الافتتاح بها، هو ما أورده العلامة السيّد محمد قطب، في كتابه القيم (دراسات قرآنية): "الكتاب مكوّن من هذه الحروف التي تنطقون

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٦٦-٦٧.

٢ محمد بن إبراهيم قطب مفكر وداعية إسلامي وكاتب أديب، شقيق سيد قطب، ولد في ١٩١٩م، من مؤلفاته:

الإنسان بين المادية والإسلام، شبهات حول الإسلام، في النفس والمجتمع، وغيرها. (الخالدي، صلاح. سيد قطب

الشهيد الحي. ط ١، (تركيا: الدار الشامية، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م) ص ٩٦-٩٩

بها، وتصوغون كلامكم منها، من نفس الخامات التي تستخدمونها، فما بالها - على ألسنتكم - غيرها في هذا الكتاب؟، إنّ الإعجاز في هذا القرآن ليس نابعاً من أنّه استخدم حروفاً أخرى غير التي يتكلّم بها العرب المخاطّبون به أوّل مرّة، إنّما هو نابع من "الاستخدام الرّبّاني" لهذه الحروف ذاتها الموجودة في لسانهم، فإذا من نفس الخامة بناءً فريد معجز لا يتسبّى لبشر أن يأتي بمثله".^١

١٢. التفسير المنير لوهبة الزحيلي^٢ (ت: ١٤٣٦هـ).

في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] "والموت والإحياء كلاهما جار على مقتضى مشيئة الله وإرادته، غير أن دقة التعبير في تصوير الحادثة جعلت المفسرين يحاولون كشف نكتها البلاغية، فقال الزمخشري معناه فأماهم، وإنما جيء به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧.

٢ الدكتور المفسر الفقيه وهبة الزحيلي، أحد أبرز علماء السنة في الشام، ولد في بلدة دير عطية من نواحي

دمشق عام ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م، له مؤلفات عديدة أبرزها: الفقه الإسلامي وأدلته، التفسير المنير في العقيدة والشريعة

والمنهج، على جائزة لأفضل كتاب في العالم الإسلامي للعام ١٩٩٥م. توفي في ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م عن عمر ٨٣ سنة.

(القرضاوي، يوسف. في وداع الأعلام. د. ط (تركيا: الدار الشامية. د. ت) ص ٧٨٧-٧٩١)

واحد بأمر الله ومشيعته، وتلك ميتة خارجة عن العادة، كأنهم أمروا بشيء فامتثلوه امتثالاً من غير إباء ولا توقف.^١

نخلص أن تفسير نفحات الرحمن يعتمد على مصادر تفسير كثيرة ومختلفة سواء لمفسرين متقدمين أو متأخرين ومعاصرين ويعتمد بعضها أكثر من غيرها.

المبحث الثاني: كتب الحديث.

يرجع كعباش في تفسيره إلى مصادر الحديث المختلفة ويذكر أحياناً اسم الكتاب الذي روى الحديث في نص التفسير، وأحياناً يشير إلى مصدره في الهامش، وأذكر هنا المصادر التي رجع إليها في نقل الأحاديث.

المطلب الأول: الكتب الستة.

١. صحيح البخاري^٢ (ت: ٢٥٦هـ).

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٠٣.

٢ محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله الشافعي، صاحب كتاب الصحيح، ولد سنة ١٩٤هـ، وتوفي سنة

٢٥٦هـ. كان من أصحاب الشافعي، وقد روى عنه. له من الكتب: التاريخ الكبير، وكتاب التاريخ الصغير، وكتاب

الأسماء والكنى. (الجرجاني، القطان. أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه. ط ١، (بيروت:

دار البشائر الإسلامية، ١٤١٤هـ) ص ٤٨-٦٢).

قال في تفسيره: "وقد جاء في ما رواه الإمام البخاري: "أنهم بدّلوا وصية موسى، فدخلوا

يزحفون على أستاذهم". وأشار في الحاشية أنه من رواية البخاري عن إسحاق بن نصر، وأنها رواية لغيره كمسلم والترمذي^١. والحديث في البخاري بالصيغة التالية: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قِيلَ لِيْنِي إِسْرَائِيلُ: {ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ} [البقرة: ٥٨] فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمُ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ"^٢

٢. صحيح مسلم^٣ (ت: ٢٦١هـ).

ومنه حين يقول: "واعترها _أي الصلاة_ رسول الله من أعظم القربات، وأقوى سلاح يربط به المسلم في حمى الله بعيدا عن مكاييد الشيطان ووساوسه فقال: «ألا أدلكم على ما

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ١٣٦-١٣٧.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه، باب حديث الخضر مع موسى، رقم الحديث: ٣٤٠٣؛ البخاري، محمد. الجامع

المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. تحقيق: محمد زهير. ط ١. (د.م).

دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ج ٤، ص ١٥٦.

٣ أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم، القشيري، النيسابوري. ولد سنة: (٢٠٢هـ وقيل ٢٠٦هـ)، وتوفي

سنة: (٢٦١هـ)، وهو صاحب "الصحيح"، أحد الأئمة الحفاظ، وأعلام المحدثين. (القنوجي، محمد. التاج المكلل من

جواهر مآثر الطراز الآخر والأول. ط ١، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) ص ١١٩ -

(١٢٠).

يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على

المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط. قالها ثلاثاً.^١

وأشار في الحاشية إلى أن مصدره صحيح مسلم.^٢

٣. سنن ابن ماجه^٣ (ت: ٢٧٣هـ).

"بيّن الله بهذه الآية حكم بينونة المرأة بعد التّطليقة الثالثة بأنّها لا تحلّ للزوج الأوّل الذي

طلّقها ثلاثاً إلّا بعد أن تتزوّج بآخر زواجاً شرعياً تاماً يدخل بها ويقاربها عن قصد ونية ورغبة

في دوام العشرة، لا بقصد إحلالها للأوّل لأنّ ذلك لا يحلّ وملعون صاحبه في قوله صلى الله

١ أخرج مسلم في صحيحه، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، رقم الحديث: ٢٥١؛ القشيري، مسلم.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق: فؤاد عبد الباقي.

ط ١. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ج ١، ص ٢١٩.

٢ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ١١٩-١٢٠

٣ أبو عبد الله، محمد بن يزيد ابن ماجه، الربيعي بالولاء، القزويني، الحافظ المشهور، مصنف كتاب "السنن" في

الحديث. كان إماماً في الحديث، عارفاً بعلومه وجميع ما يتعلق به، وله "تفسير القرآن الكريم"، وتاريخ مليح. وكانت ولادته

سنة ٢٠٩ هـ، وتوفي يوم الاثنين ٢٧٣ هـ. (القنوجي، محمد. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول. مرجع

سابق. ص ١٠١).

عليه وسلم: «لعن الله المحلل والمحلل له»^١ ، ووصفه بأنه التيس المستعار.^٢ وأشار في الحاشية إلى أن ابن ماجه أخرجه.

٤. سنن أبي داود^٣ (ت: ٢٧٥هـ).

"فقد أخرج أبو داود والنسائي والحاكم عن عبد الله ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢] ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠] انطلق من كان عنده يتييم فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية." ^٤

١ أخرجه ابن ماجه في سننه، باب الْمُحْلَلِ وَالْمُحْلَلِ لَهُ، رقم الحديث: ١٩٣٦؛ القزويني، محمد. سنن ابن ماجه.

تحقيق: فؤاد عبد الباقي. د. ط (د. م: دار إحياء الكتب العربية، د. ت) ج ١، ص ٦٢٣.

٢ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ٦٨

٣ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران أبو داود الأزدي السجستاني، كان أبو داود قد سكن البصرة، وقدم بغداد غير مرة، وروى كتابه المصنف في السنن بها، ونقله عنه أهلها، ويقال: إنه صنفه قديما وعرضه على أحمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه. توفي سنة: ٢٧٥هـ. (البغدادي، أحمد. تاريخ بغداد. ط ١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م) ج ١٠، ص ٧٥).

٤ أخرجه أبو داود في سننه، باب مخالطة اليتيم في الطعام، رقم الحديث: ٢٨٧١؛ السجستاني، سليمان. سنن

أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين. د. ط (بيروت: المكتبة العصرية، د. ت)، ج ٣، ص ١١٤.

٥. سنن الترمذي^٢ (ت: ٢٧٩هـ).

أشار في الحاشية أنه نقل منه قوله: "وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف القرآن: "إنه الذكر الحكيم وصراط الله المستقيم"^٣. وهو جزء من الحديث الذي أخرجه الترمذي.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٠

٢ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي. الحافظ أبو عيسى الترمذي الضرير، [الوفاة: ٢٧١ - ٢٨٠ هـ]،

مصنّف كتاب الجامع. وُلِدَ سنة بضْع ومائتين. (الذهبي، محمد. تاريخ الإسلام وَوَفَيَات المشاهير والأعلام. تحقيق:

بشار عواد. ط ١، (د.م: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ج ٦، ص ٦١٧).

٣ أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل القرآن، رقم الحديث: ٢٩٠٦؛ الترمذي، محمد. سنن

الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي. ط ٢ (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،

١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) ج ٥، ص ١٧٢.

٤ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ١١.

٦. سنن النسائي^١ (ت: ٣٠٣هـ).

ونقل منه مثلاً الحديث كما أشار في الحاشية أنه أخرجه النسائي وغيره: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان أحدكم فقيراً فليبدأ بنفسه، فمن كان له فضل فليبدأ مع نفسه بمن يعول، ثم إن وجد فضلاً بعد ذلك فليصدق على غيره»^٢. ونص النسائي: أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو مَذْكُورٍ أَعْتَقَ غُلَامًا لَهُ عَنْ ذُبُرٍ يُقَالُ لَهُ: يَعْقُوبُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ غَيْرُهُ، فَدَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِيهِ؟»، فَاشْتَرَاهُ نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِثَمَانٍ مِائَةٍ دِرْهَمٍ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَقَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فَقِيرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ فَضْلًا فَعَلَى عِيَالِهِ، فَإِنْ كَانَ فَضْلًا فَعَلَى قَرَابَتِهِ، أَوْ عَلَى ذِي رَحِمِهِ، فَإِنْ كَانَ فَضْلًا فَهِيَ هُنَا وَهِيَ هُنَا»^٣.

١ أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر، أبو عبد الرحمن النَّسَائِي، القاضي، [المتوفى: ٣٠٣ هـ]، مُصَنَّف "

السُّنَن "، وغيرها من التَّصَانِيفِ وَبَقِيَّةِ الْأَعْلَامِ. وُلِدَ سنة خمس عشرة ومائتين. (الذهبي، محمد. تحقيق: بشار عواد. تاريخ

الإسلام وَوَفِيَّاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ. مرجع سابق، ج ٧، ص ٥٩).

٢ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٨-٣٩.

٣ أخرجه النسائي في سننه، باب بيع المدبر، رقم الحديث: ٤٦٥٣؛ النسائي، أحمد. المجتبى من السنن.

تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط ٢ (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ج ٧، ص ٣٠٤.

المطلب الثاني: مصادر الحديث الأخرى.

٧. مسند الإمام الربيع بن حبيب^١ (ت: ١٧٣هـ).

فاستدل بالحديث التالي من مسند الإمام الربيع كما أخرجه في الحاشية: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الخالق"^٢.، ونص الإمام الربيع في المسند: "قَالَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ أَيْمَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُكْنَى أَبَا أُمَيَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى قَوْمٍ وَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، فَلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكَتُوا، فَقَالَ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ» قَالُوا: كُنَّا نَتَذَكَّرُ فِي الشَّمْسِ وَفِي بَحْرَاهَا، قَالَ: «كَذَلِكَمْ فَأَفْعَلُوا، تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ». وَزَادَ فِيهِ الْحَسَنُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا تَنَالُهُ الْفِكْرَةُ»^٣.

١ الإمام الربيع فهو أبو عمرو إمام، داعية، محدث. الإمام الثالث بعد جابر وأبي عبيدة هو العلامة الربيع بن حبيب بن عمرو العماني الأزدي الفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم. ولد بغضفان إحدى قرى الباطنة حوالى سنة ٧٥هـ - ٨٠هـ، ولم يمكث طويلا في عمان بل انتقل إلى البصرة لطلب العلم، توفي بغضفان مسقط رأسه في حدود سنة ١٧٣هـ - ١٧٦هـ. (السابعي، ناصر. مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي (دراسة تحليلية). ط ١ (سلطنة عمان: مكتبة خزائن الآثار، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)، ج ١، ص ٣٩ - ١٣٣)

٢ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٣.

٣ أخرجه الربيع بن حبيب في مسنده، باب النهي عن الفكرة في الله عز وجل، رقم الحديث: ٨٢٧؛ الفراهيدي، الربيع. الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب. د. ط (بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر، د. ت) ص ٢١٥.

٨. مصنف ابن أبي شيبة^١ (ت: ٢٣٥هـ).

استشهد منه بحديث: «خير الأمور أوسطها». وفي الهامش أتى بنص أبي شيبة في مصنفه: "خير أموركم أوسطها"^٢. وله نص آخر في مصنفه قريب منه وهو: عَقَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: «خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا»^٣.

٩. مسند الإمام أحمد^٤ (ت: ٢٤١هـ).

١ عبد الله بن محمد بن القاضي أَبِي شَيْبَةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُوَاسْتَى، الْإِمَامُ، الْعَلَمُ، سَيِّدُ الْحِفَاطِ، وَصَاحِبُ الْكُتُبِ الْكِبَارِ: "المُسْنَدُ" وَ"المُصَنَّفُ" وَ"التَّفْسِيرُ"، أَبُو بَكْرٍ الْعَبْسِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوْفِيُّ. أَخُو الْحَافِظِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ: أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْه، وَعَلِيَّ بْنِ الْمَدِينِيِّ فِي السَّنِّ وَالْمَوْلِدِ وَالْحِفْظِ. قَالَ الْبُخَارِيُّ، وَمُطَيَّنٌّ: مَاتَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ٢٣٥هـ. (الذهبي، محمد. سير أعلام النبلاء. د.ط (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م) ج ٩، ص ١٥٥-١٥٨).

٢ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم الحديث: ٣٥١٨٣؛ العبسي، عبدالله. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق: كمال يوسف الحوت. ط ١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ) ج ٧، ص ١٨٦.

٣ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٨٦.

٤ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم الحديث: ٣٥١٢٨؛ العبسي، عبدالله. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق: كمال يوسف الحوت. ط ١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ) ج ٧، ص ١٧٩.

٥ أحمد بن حنبل شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره الحافظ الحجة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، ولد سنة ١٦٤هـ. قال البخاري: مات في الحرم سنة ٢٣٥هـ. (الذهبي، محمد. تذكرة الحفاظ. ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م) ج ٢، ص ١٥-١٧).

وذكره في المتن حين قال: "وروى الإمام أحمد عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: "من أراد أن تُستجاب دعوته وأن تُكشف كربته فليفرّج عن معسر"^١.

١٠. سنن ابن حبان^٣ (ت: ٣٥٤هـ).

نقل منه كما أشار في الهامش: "والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أعظم الناس

فرية اثنان: شاعر يهجو القبيلة بأسرها، ورجل انتفى من أبيه»"^٤.

١١. المعجم الأوسط للطبراني^١ (ت: ٣٦٠هـ).

١ أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، رقم الحديث: ٤٧٤٩؛ الشيباني، أحمد. مسند الإمام أحمد بن حنبل.

تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط ١ (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ج ٤، ص ٣٨٢-٣٨٣.

٢ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٨٩.

٣ ابن حبان الحافظ الإمام العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن

هدية بن مرة بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي

البستي توفي سنة ٣٥٤هـ. ((الذهبي، محمد. تذكرة الحفاظ. ط ١. مرجع سابق. ج ٣، ص ٨٩-٩٠)

٤ أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب ذِكْرِ الْبَيَانِ بِأَنَّ هِجَاءَ الْمَرْءِ الْقَبِيلَةَ مِنْ أَكْثَرِ الْفُرْيَةِ، رقم الحديث:

٥٧٨٥؛ البستي، محمد. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط ١ (بيروت: مؤسسة

الرسالة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ج ١٣، ص ١٠٢.

٥ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٢٤.

كما ورد في الحديث: "احفظوني في العباس بقية آبائي".^٢

١٢. المستدرك للحاكم^٣ (ت: ٤٠٥هـ).

كمثل ما أشار في الهامش أنه من المستدرك للحاكم وأنه لغيره كذلك: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».^٤ ولفظ المستدرك: "أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَلِيمٍ الْمُرُوزِيُّ، ثنا أَبُو الْمُؤَجَّه، ثنا عَبْدَانُ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ، أَنَبَأَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرْثَمَ الْعَسَّائِيُّ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ

١ هو الإمام الحافظ الثقة الرخال الجوال، محدث الإسلام، علم المعمرين، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة. مولده بمدينة عكا في شهر صفر سنة ٢٦٠هـ، توفي في سنة ٤٤٣هـ. (الذهبي، محمد. سير أعلام النبلاء. مرجع سابق. ج ١٢، ص ٢٠١-٢٠٣).

٢ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٧٤-٢٧٥.

٣ أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الضبي، الطهماني الحاكم، النيسابوري، الحافظ، المعروف بابن البيع، إمام أهل الحديث في عصره، وصنف في علومه ما يبلغ ألفاً وخمس مئة جزء، منها: "الصحيحان"، و"العلل"، و"الأمالي"، و"فوائد الشيوخ"، و"أمالي العشيات"، و"تراجم الشيوخ"، توفي سنة ٤٠٥هـ. (القنوجي، محمد. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول. مرجع سابق. ص ١٠٢).

٤ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧٠-١٧١.

شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ»^١.

١٣. مسند الشهاب^٢ (ت: ٤٥٤هـ).

نقل منه مثلاً كما أشار في الحاشية حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "الصَّبْرُ نصف الإيمان"^٣.

١٤. سنن البيهقي^٤ (ت: ٤٥٨هـ).

١ أخرجه الحاكم في مستدركه، رقم الحديث: ١٩١؛ الحاكم، محمد. المستدرک على الصحيحين. تحقيق:

مصطفى عبد القادر عطا. ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م) ج ١، ص ١٢٥.

٢ أبو عبد الله، محمد بن سلامة بن جعفر بن عليّ القضاعيّ، الفقيه، الشافعيّ. وله عدة تصانيف، منها كتاب

"الشهاب"، وكتاب "مناقب الإمام الشافعي وأخباره"، وله كتاب "خطط مصر"، وتوفي بمصر سنة ٤٥٤هـ. (القنوجي،

محمد. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول. مرجع سابق. ص ٩٩).

٣ أخرجه الشهاب في مسنده، باب الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ، رقم الحديث: ١٥٨؛ القضاعي،

محمد. مسند الشهاب. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد. ط ٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) ج ١،

ص ١٢٦.

٤ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ١١٨

٥ أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى. الإمام أبو بكر البيهقيّ الحشرويّ. مُصَنَّف "السُّنَنُ الْكُبْرَى"، و

السنن الصغير"، و"السنن والآثار"، و"دلائل النبوة" و"شعب الإيمان"، و"الأسماء والصفات"، كان واحد زمانه،

ومنه كما أشار في الحاشية قوله صلى الله عليه وسلم: "وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ".^١ ونص الحديث الذي رواه البيهقي: "إِنَّمَا حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ".^٢

ويلاحظ أن كعباش يروي بعض الأحاديث مختلفة في اللفظ عما يوثقه في الحاشية، فيروي حديثاً ما بلفظ ثم يذكر في توثيق ذلك الحديث لفظاً مختلفاً لراوي الحديث، ولا يذكر مصدر اللفظ الذي جاء به في النص، ولعل سبب ذلك أنه يذكر الحديث من نسخ لم تطبع أو أنه يذكرها من حفظه أو يرويه بالمعنى أو من مصادر تبعية، فيؤدي إلى وجود فرق بين النص الذي يذكره واللفظ الذي يورده صاحب الحديث، مثل ذلك الحديث الذي ذكره بنص: "تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذاته فتهلكوا" ثم أحال إلى مصدره في الحاشية إلى مسند الإمام الربيع وذكر لفظه: "تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق".^٣

وفرد أقرانه، وحافظ أوانه، ومن كبار أصحاب أبي عبد الله الحاكم. ولد في ٣٨٤هـ، المتوفى: ٤٥٨هـ. (الذهبي،

محمد. تحقيق: بشار عواد. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. مرجع سابق، ج ١٠، ص ٩٥).

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ١١٩

٢ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب الرغبة في النكاح، رقم الحديث: ١٣٤٥٤؛ البيهقي، أحمد. السنن

الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط ٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) ج ٧، ص ١٢٤.

٣ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٣.

وكذلك قد يستشهد كعباش ببعض الأحاديث الضعيفة استئناسا بها، كما بين ذلك

بنفسه في بعض الأحاديث.^١

نخلص أن كعباش يرجع إلى مختلف مصادر الحديث النبوي الأصلية وينقل منها

ويستشهد بها في تفسيره. ويوثقها في الهامش ويذكر غالبا جميع مصادر الحديث التي أورده في

الهامش، وقد يذكر الحديث في المتن مختلفا عما يوثقه في الحاشية في لفظه.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ١١٨

الفصل الثالث:

تفسيره بالرواية

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المبحث الثاني: تفسيره بالسنة النبوية.

المبحث الثالث: تفسيره بأقوال الصحابة والتابعين.

الفصل الثالث: تفسيره بالرواية.

في هذا الفصل أتحدث عن منهج كعباش في تفسيره بالرواية أو المأثور، يشمل ذلك منهجه العام في تفسير السورة وكيف يتناولها، وكذلك تفسيره بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية وبأقوال الصحابة والتابعين، مع تعضيد ذلك بأمثلة من سورة البقرة.

والتفسير بالرواية "نقصد به المنهج الأثري في التفسير أو ما يُعرف بالتفسير بالمأثور، وقد اتفق أهل التفسير -إلا فيما ندر- على أن المراد به: ما جاء في القرآن الكريم نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما نقل عن أصحابه - رضي الله عنهم - من ذلك، واختلفوا فيما نقل عن التابعين"^١

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالقرآن.

يفسر كعباش بعض المواضع بالقرآن نفسه، ويستدل أحيانا على معنى معين كذلك من كتاب الله تعالى، كمثّل تفسيره قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣] قال: "ويبدو لي -والله أعلم- أن ليس المقصود بذلك المطلوب المتحدى به هو الإتيان بكمية محددة من الآيات أو السور يعجزون هم عن الإتيان بمثلها مجتمعين أو متفرقين، وهم أساطين الفصاحة

١ الرومي، فهدى. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. ط ١ (السعودية: رئاسة إدارات البحوث العلمية

والافتاء، ١٤٠٧هـ) ج ٢، ص ٥١٩.

والبلاغة، سيما أهل مكة وقد نزل القرآن على لغتهم، وإنما المقصود هو إثبات عجزهم ابتداء على الإتيان بالحد الأدنى المتمثل في سورة واحدة بل الإتيان بالحد الأوسط أو الأعلى المتمثل في عشر سور أو بجملة القرآن، ويرجح هذا المعنى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، ولم يقل مثلاً: "ولن تستطيعوا"، ليدل بذلك على أنهم عاجزون حتى على مجرد المحاولة، وهم لتمام عجزهم لم تبدر منهم أية بادرة في ذلك، لأنهم لم يجدوا في مألوف أساليبهم وتعاييرهم من الشعر أو النثر أو الخطابة والسجع ما يستطيعون به محاكاة ما في القرآن من أسلوب ممتاز هو في ذروة الفصاحة والبلاغة".^١ فرجح أن المعنى المراد في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا بُسُورَةَ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣] هو إثبات عجزهم ابتداء وليس مطالبتهم بأن يأتوا بسورة من مثله حقيقة، بدليل الآية: "وَلَنْ تَفْعَلُوا" وهو تفسير بالقرآن.

وفسر عهد الله في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [البقرة: ٢٧] بقوله: "المراد بنقض عهد الله، هو العهد الفطريّ المركز في طبيعة البشر: أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٠ - ٦١]، فهؤلاء عطّلوا في أنفسهم كل الوسائل التي

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٩-٦٠.

متعهم الله إياها للنظر والاستدلال، وبالتالي تنكبوا عن السنن الفطرية التي جعلها الله مسالك للهداية، فأصبحوا بذلك ناقضين لعهد الله وانضموا إلى جنب الشيطان.^١ فسر عهد الله في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [البقرة: ٢٧] بما جاء في الآية الأخرى أن عهد إليهم عبادة الله دون غيره في قوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [٦٠] وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ [يس: ٦٠ - ٦١].

ويفسر كذلك القرآن بما جاءت به القراءات من فروق تؤثر على المعنى كمثل تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، قال في تفسيرها: (أو نُنْسِهَا): قرأه نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وأبو جعفر وخلف "نُنْسِهَا" بنون مضمومة وسين مكسورة ثم هاء، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو (نُنْسَأَهَا) بنون مفتوحة في أوله ويسين مفتوحة وبعدها همزة ساكنة ثم هاء، فعلى قراءة ترك الهمز فهو من النسيان، والهمزة للتعديدية ومفعوله محذوف للعموم، وعلى قراءة الهمز فالمعنى "نؤخرها" في تلاوتها أو العمل بها.^٢ ففسر معنى: (ننسها) بما وردت فيها من قراءات تغير المعنى، فبعض القراءات هي بمعنى النسيان وبعضها بمعنى التأخير في التلاوة أو في العمل بها، وهذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٧٣.

٢ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

نخلص إلى تفسير كعباش بعض الآيات بالقرآن العزيز، وقد يرجح تفسيراً كونه موافقاً لشيء من الآيات. ويفسر بما اختلفت فيه القراءات مما يغير المعنى.

المبحث الثالث: تفسيره بالسنة النبوية.

ويرجع كعباش إلى السنة النبوية في تفسيره، فبين أحياناً بعض المعاني من بيانه صلى الله عليه وسلم، كتعريفه المساكين: "جمع مسكين أي الفقير الذي يعجز عن الكسب، وهو كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم: "من لا يؤبه به فيعطى، ولا يقوم فيسأل الناس".^١ ففسر معنى المسكين بما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في وصف المسكين.

وكذلك فسر اعتزال النساء في الحيض في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢] قال: "فقد روى مسلم و الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل الأصحاب رسول الله عن ذلك فأنزل الله - عز وجل -: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فقال الرسول صلى الله عليه وسلم «اصنعوا كلَّ

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧٢.

شيء إلا التَّكاح».^١ ففسر الاعتزال المأمور به في الآية بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه اعتزال الجماع دون غيره في حالة محيض المرأة.

واستعان في تفسير معنى الكرسي في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أصل الكرسيّ من تركّب الشّيء بعضه على بعض، وسمّيت "الكرّاسة" لتركّب بعض أوراقها على بعض، ولا يليق ذلك بالله لاقتضائه التّحيّز وتعالى الله عن ذلك. فقليل: هو مثَلٌ لعِلم الله وقيل: مثل لسعة ملكه وسلطانه، وقيل: هو "العرش". بينما فرق بعض العلماء بينهما وقالوا: العرش أكبر منه، لما رواه أبو ذرّ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما الكرسيّ في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض".^٢ فنقل قول من رأى بأن الكرسي ليس هو العرش بل هو أكبر منه، واستدل بما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في معنى الكرسي وهو تفسير بالسنة النبوية.

نخلص إلى رجوع كعباش لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم وترجيح بعض المعاني لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من بيان وتفسير.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٩.

٢ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٢٦.

المبحث الرابع: تفسيره بأقوال الصحابة والتابعين.

ويرجع كعباش إلى أقوال الصحابة والتابعين في تفسيره، أحيانا يذكرهم بأسمائهم كما في تفسير (السلم) قال: "اختلف المفسرون أيضا في المراد بلفظ "السلم" أهو الإسلام كما رجح ذلك ابن عباس ومجاهد وقتادة".^١

وأحيانا يذكرهم إجمالاً، كما قال في تفسير الصلاة الوسطى: "ولذلك تعددت آراء العلماء من عهد الصحابة في تحديدها"^٢ ثم ذكر قولين أحدهما نسبه إلى بعض الصحابة: "أنها صلاة العصر، وهو الأصح عند ابن عباس وبعض الصحابة"^٣، وقد يعلق على أقوال الصحابة ويذكر القول الأصح الراجح، كما علق على قول الصحابة في المسألة السابقة قال: "وقيل: إن الوسطى بمعنى الفضلى وهي كل صلاة يحضر فيها القلب ويخشع لذكر الله، والأكثر على أن هذا القول هو الأصح والله أعلم".^٤

ويستعين كعباش بأقوال الصحابة في فهم النص القرآني كمثل قوله: "يتواصل السياق في ذكر بعض مخالفات اليهود وتعنتهم في تطبيق أحكام الله، وعنادهم لرسولهم في تنطع وقساوة

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج٢، ص ١٢.

٢ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج١، ص ٩٤.

٣ المرجع السابق.

٤ المرجع السابق.

بالغة، ويظهر ذلك في قصة ذبح البقرة، وهم يتلکّون في تطبيق أمر الله، ويحفون في السؤال غلوا وعنادا، ويقتضي ذلك التشديد عليهم في الأحكام وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال معلقا على هذه القصة: "لو ذبحوا أية بقرة لأجزأتهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم".^١

نخلص إلى أن كعباش يستعين بتفسير الصحابة والتابعين في تفسيره سواء بذكرهم إجمالا أو تخصيصا. ويدل جميع ذلك على حضور التفسير بالمأثور أو بالرواية في تفسير نفحات الرحمن سواء بتفسيره القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بأقوال الصحابة والتابعين، كما مثلنا بذلك في كل مبحث، فهو يفسر بالمأثور أن وجد فيه شيء مما يعين على فهم المعنى المراد أو يستفاد منه.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ١٥١-١٥٢.

الفصل الرابع:

تفسيره بالدراية

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المنهج الذي اتبعه في تفسيره بالرأي.

المطلب الأول: خطته في تفسير السور.

المطلب الثاني: منهج في تفسيره بالرأي.

المبحث الثاني: نماذج من آرائه في التفسير.

المطلب الأول: رأيه في الصورة التشبيهية للمناقين.

المطلب الثاني: رأيه في استعمال لفظ الختم على القلب والسمع.

المطلب الثالث: معنى أن وقود النار الحجارة.

المبحث الثالث: ربطه التفسير بالواقع.

المطلب الأول: ربطه التفسير بواقع الأمة

المطلب الثاني: ربطه التفسير بواقع بلاده.

الفصل الرابع: تفسيره بالدراية.

أتحدث في هذا الفصل عن الشق الثاني من أنواع التفسير المشهورة وهو التفسير بالدراية

أو التفسير بالرأي، وهو " أمر لا بد منه إذا استوفى شروطه، وخلاصتها:

١ - أن لا يصدر المفسر في تفسيره عن هوى في نفسه فينزل التفسير على مذهبه

وعقيدته.

٢ - أن لا يتعارض هذا التفسير مع اللغة، فإن اللغة هي الأساس.

٣ - أن لا يتعارض التفسير مع سياق الآيات الكريمة.

٤ - أن لا يخالف ما صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -".^١

أبين في هذا الفصل منهج كعباش في تفسيره بالرأي، مع ذكر نماذج من آرائه في التفسير،

وكيفية ربطه التفسير بالواقع وبما يدور حوله من أحداث.

١ عباس، فضل حسن. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث. مرجع سابق،

ج ١، ص ٢٠٧.

المبحث الأول: المنهج الذي اتبعه في تفسيره بالرأي.

المطلب الأول: خطته في تفسير السور.

سار الشيخ محمد كعباش أثناء تفسيره على منهجية واضحة وخطة محكمة ذكرها في

مقدمته^١ وهي كالتالي:

أولاً: اختيار النص القرآني لكل حصة تفسيرية، والتي كان يلقيها بين المغرب والعشاء بما

لا يتجاوز وقتها ساعة من الزمن. ويختار لذلك النص عنواناً يدل عليه بشكل إجمالي كتفسير

موضوعي لذلك النص.

على سبيل المثال جعل للنص التالي حصة تفسيرية لدرسه بين العشائين: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ

لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ

بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۚ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ

فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ

غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ [البقرة: ٣٠ - ٣٣] وجعل له عنواناً:

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص د، ذ.

"استخلاف آدم في الأرض، وتعليمه الأسماء كلها"، فجعله درسا مستقلا يفسره من جميع

نواحيه اللغوية ثم في بيان معانيه إلى غيرها من الجوانب، وهكذا سار في تفسيره كله.

ثانيا: التحقيق اللغوي لمبنى النص، فيشرح بعض الألفاظ والجمل، وقد يتطرق فيه لأوجه

الإعراب والبلاغة.

فيأتي إلى جوانب اللغة في النص ويحلله، وبصمته اللغوية ظاهرة وبقوة في تفسيره، فلا

يخلو نص منه، وأذكر هنا بعض الجوانب اللغوية التي يذكرها:

- معاني الكلمات: مثال ذلك: "للملائكة": جمع ملك بفتح اللام، هم خلق أخبرنا

الله بوجودهم وبيعض صفاتهم وأعمالهم، وهم من عالم الغيب، نؤمن بهم ونفوض

العلم إلى الله في إدراك حقيقتهم.^١، وذكر معاني المفردات أكثر ما يذكره ويركز عليه

في التحقيق اللغوي، لأنه من صلب التفسير ولا غنى عنه في معرفة المعنى الإجمالي

للنص.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٨٥.

- الجانب النحوي: فيذكر ما يوضح المعنى من النحو نحو قوله في تفسير: ﴿فَإِمَّا

يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨]: إما تفيد الشرط وهي مركبة من "إن" و

"ما" الزائدة للتوكيد، والجملة مركبة من شرطين "إما" و "من".^١

- الجانب البلاغي: وهو قليل، كمثّل تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَيُّنَا تُوَلُّواْ فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾

[البقرة: ١١٥] ووجه الله كناية عن وجوده بالعلم والحفظ والرحمة، وعن رضاه بتوجهكم

حيث أمركم.^٢

- الجانب الصرفي: وهو نادر كذلك، كقوله في تفسير: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ٣]

"أشتقان من الرحمة، ولكل منهما معنى معين "فعلان" تدل على الصفة العارضة

ولا تدل على الدائمة فاحتيج إلى صيغة أخرى تدل على الدائمة وهي "فعليل"،

ووصف الذات العلية بهما معا".^٣

ثالثا: بيان أوجه القراءات للنص، وتوجيه المعنى المراد في تلك الأوجه أحيانا. وقد يذكر

أوجه القراءات في التحقيق اللغوي أو في البيان والتفسير لارتباطهما ببعض أو لتوجيه القراءة

لمعنى يريده، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤] قال: "قرأه ابن

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٩٨.

٢ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٣٥.

٣ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٥.

عامر وحمة والكسائي وأبو جعفر وروح عن يعقوب بقاء الخطاب "تعملون"، كناية عن وعد للمسلمين على الامتثال لاستقبال القبلة، وقرأ الباقون بالياء".^١ وذكره مع التحقيق اللغوي.

رابعاً: البيان والتفسير لمضمون النص، فيبدأ ببيان وجه التناسب بين النص المختار وبين ما سبقه نحو بيانه في تفسير النص: ﴿إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] قال: "في معرض محاجة أهل الكتاب والمشركين في أمر تحويل القبلة، وما في ذلك من نعمة كبرى على المسلمين، وتضمن الآيات السابقة للبشارة بتطهير المسجد الحرام من أرجاس الشرك، في معرض ذلك كله تحييء هذه الآيات شديدة الاتصال بما قبلها، لأن السعي بين الصفا والمروة من شعائر الحج، يذكر المسلمين بإتمام نعمه عليهم بتحويل القبلة إلى المسجد الحرام".^٢

وقد يتعرض إلى سبب النزول باختصار، كما ذكر في سبب نزول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْمُ رَسُولِهِ﴾ [البقرة: ١١٤] ، "وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أن الآية نزلت في مشركي العرب، إذ منعوا الرسول وأصحابه من الدخول إلى مكة في قصة صلح الحديبية".^٣

ثم يتدرج في البيان والتفسير مع آيات النص من أوله إلى آخره.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٩٦.

٢ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٢٨.

٣ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٣٦.

قد يزيد المؤلف قسماً لبيان أمر يحتاج إلى تفصيل وإشارة في موضوع معين في ذلك النص ويسميه: "بين يدي النص" ^١، أو يذكره بعنوان مستقل كمثل: "التعريف بالصفة والمروة" ^٢. ومن منهجه في كل سورة أن يبدأ بتعريف لها تحت عنوان: "بين يدي السورة"، فيذكر وقت نزولها، وسبب تسميتها، وعدد آياتها، وهل هي مكية أو مدنية، وبيان فضلها، وما يتعلق بها على شكل نقاط محددة، ثم يذكر المحاور الأساسية العامة التي يمكن أن يقسم الآيات عليها في السورة تحت عنوان: "المحاور الأساسية للسورة"، فقسم سورة البقرة مثلاً إلى محورين: الأول: آيات الحوار اللطيف مع بني إسرائيل، الثاني: آيات تتناول الأحكام التشريعية ^٣، وبعدها يشرع في السورة وفي تفسيرها.

المطلب الثاني: منهج في تفسيره بالرأي.

والتفسير بشكل عام جمع بين التفسير التحليلي والإجمالي، فلم يكن أسلوبه بالتحليلي المطنب ولا الإجمالي المختصر. ^٤ وهذا نلاحظه في كون تفسيره في أربعة عشر مجلداً فيقف عند

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٩٧.

٢ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٢٧.

٣ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ١٣-١٤.

٤ إبراهيم، محفوظ حاج. "اتجاهات التفسير في الجزائر في العصر الحديث: التواتي وكعباش أنموذجاً".

مرجع سابق. ص ٨٤.

أغلب المعاني وما يحتاجه التفسير، ومن ناحية أخرى نجده لا يقف عند كل كلمة فيحللها بل يعطي المعنى الإجمالي للعبارة في مواضع.

ومع أن كعباش يركز على الأثر أكثر في تفسيره^١ إلا أنه لم يغفل التفسير بالرأي والنظر، وذلك ما أشار إليه في مقدمته حين قال: "أجل، إنها حقاً نفحات ربّانية، وإشراقات لدنيّة، أشعر بها وأحسّها وأنا على منبر المسجد، وقد استجمعت قوّة فكري واستحضرت ذاكرتي، فتزول تماماً من صفحة عقلي كل الشواغل الدنيوية، ويغمري فيض ربّاني يهتزّ له كياني ويستنير به خاطري، فإذا بي أغوص في بحر من التأمّل، تومض خلاله خطرات في ذهني وتنقذ معانيها فتجري سلسلاً على لساني، وقد يبلغ بي التّأثر ذروته فيتهدّج^٢ صوتي وتسيل عبراتي، فيتجاوب الجمهور معي في ذلك، وسرعان ما يوفّقني الله تعالى إلى آيات أخرى من القرآن تثبت ذلك المعنى وتركّزه فيا ما أحلى تلك اللحظات التي تمرّ كومضة البرق لتقذح غيوم الفكر فتنبصّ غيثاً مريعاً، ولا تسأل عن الحالة التّفسية التي يكون عليها الإنسان في تلك اللّحظة، إنّها أشبه بحالات الوجد والهيام في خلوة الحبيب الوفيّ.

١ إبراهيم، محفوظ حاج. "اتجاهات التفسير في الجزائر في العصر الحديث: التواتي وكعباش أنموذجاً".

مرجع سابق. ص ٨٧-٨٨.

٢ تَهْدِجُ الصَّوْتُ: إِذَا تَقَطَّعَ فِي ارْتِعَاشٍ. (الزبيدي، تاج العروس. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق:

مجموعة من المحققين. د. ط (د.م: دار الهداية، د.ت) ج ٦، ص ٢٧٤).

ولست بهذا أزعّم أنّي بلغت المنزلة التي تبوّأها شيونُنا العظام من أساطين العلم والمعرفة،

ولكن المثل يقول: "يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر."^١

كل ذلك في مقدمته يشير إلى أنه يفسر بالرأي أحيانا وييدي رأيه وترجيحه، ويذكر

كعباش رأيه بعد بسط آراء العلماء والمفسرين غالبا، ثم يذكر ما يترجح لديه بعبارة تدل على

رأيه وحضوره في التفسير، مثلا بذكر عبارة (فبدا لي - يبدو لي والله أعلم)، أو إن أراد التعليق

على قول ما يقول: (قلت)، وأحيانا يفهم من السياق دون أن يذكر عبارة تدل على ذلك.

ويدخل في هذا اختياره عناوين النصوص وتقسيمه الموضوعي للسورة، ففي كل نص

يختاره يجعل له عنوانا يدل عليه، ويقسم السورة إلى محاور تتحدث عنها.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص (خ-د).

المبحث الثاني: نماذج من آرائه في التفسير.

أذكر هنا بعض الأمثلة على تفسيره بالرأي أو ترجيحه رأيا من الآراء ومنها:

المطلب الأول: رأيه في الصورة التشبيهية للمنافقين.

فعند تفسيره قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِّحَتْ تَجَرُّهُمْ وَمَا كَانُوا

مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ [البقرة: ١٦]

قال: "وقد استشكل بعض المفسرين في هذه الصورة التشبيهية وجود الهدى بين أيدي المنافقين حسبما يفهم من ظاهر الآية، والواقع أنهم لا يملكون منه شيئا حتى يستبدلوه بالضلالة، وحاول البعض أن يعتبروا بعض ما حصلوا عليه بإسلامهم السطحي كالحفاظ على دمائهم وأموالهم اعتبروا ذلك ضربا من الهدى؟؟ حتى يستطيعوا بذلك أن يكملوا الصورة التشبيهية للمعاوضة التي تتطلبها عملية الشراء وتصوّر الربح والخسارة فيها إلى غير ذلك من ضروب التكلف.

ويبدو لي والله أعلم أن اختيار هذه الصورة لتشخيص حالة هؤلاء المنافقين، لا يقصد بها معنى المعاوضة، وإنما يراد بها معنى الاختبار والاستحباب للشيء عن رغبة وطوعية، إذ أن الشاري لبضاعة مّا، إنما تدفعه إلى ذلك الحاجة الملحة في اكتساب ذلك الشيء لجلب منفعة أو دفع مضرة، فالإسلام في نظر هؤلاء الإمتعات عملة زائفة يتسوّون وراءها ويستبدلوها بالذي يهفون إليه في صفقة يوهمون الناس بها أنهم يكسبون بالطرق الشرعية المألوفة ويلتمسون الربح

ببذل المجهود والتبادل المعهود، وإلاّ فهم من أول أمرهم على طريق الضلالة سائرون وفي سبيلها يعملون، فإذا صحّ أن تروج هذه العملية المفضوحة على الناس الذين يحكمون بظواهر الأشياء، فإن الله الذي يعلم السرّ وأخفى لا يجازي على ظواهر الأعمال، ولا يقيّم بالصور والأشباح.^١ فبعد أن ذكر أقوال المفسرين في أنه أراد بالشراء المعاوضة بين طرفين، نقد هذا الرأي وقال أنه متكلف ثم ذكر رأيه الذي يميل إليه، من أنه لا يريد المعاوضة في الآية وإنما يريد اختيار واستحباب المنافق للنفاق.

المطلب الثاني: رأيه في استعمال لفظ الختم على القلب والسمع.

في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧] قال:

"قلت: يبدو لي -والله أعلم- أنّ النّكتة في استعمال الختم مع القلب والسمع، أنّ الله سبحانه وتعالى قد سبق في علمه الأزلي أنّ هؤلاء ميؤوس منهم، بحيث لا يرجى منهم صلاح ولا إذعان، فهم مستغلّقون مختوم على قلوبهم بيد الله خالق الإنسان ومقلّب القلوب، فلا يتأتّى للرّسول بلّغه غيره من البشر أن يوصل إليهم هذه الهداية، ولا أن يُسمِعهم كلمة الحقّ.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٣.

وهداية القرآن تصل إلى شِغاف القلوب المؤمنة المَعْدَّة للتَلَقِّي عن طريق السَّمع بالإِنْصات والتَّدبُّر، ويكون التأثير والتَّفاعل بسماعه عن الغير أكثر من قراءته بحاسَّة البصر من المصحف وغيره؛ ولذا كان اختيار كلمة الختم على القلوب والسَّمع أولى وأُنسب، لأنَّ الانتفاع بهاتين الجارحتين أمر مقدور عليه من كلِّ النَّاس، على أيِّ مستوى كانوا من الثَّقافة والمعرفة، بينما الانتفاع بحاسَّة البصر في مجال العلم بتلاوة المكتوب وفهمه لا يستطيعه إلَّا من كان له حظٌّ من الثَّقافة.^١

فذكر رأيه في حكمة استعمال لفظ الختم على القلب والسمع، ولفظ الغشاوة على البصر.

المطلب الثالث: معنى أن وقود النار الحجارة.

ففسر معنى الحجارة في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البَقَرَة : ٢٤] بقوله:

"وقد لفت نظري هذا التعبير القرآني بلفظ (حِجَارَة) بدون قيد، ممَّا يدلُّ أنها تتخذ للعبادة أو لمصلحة أخرى، فقلت لماذا يريد المفسِّرون حصر المعنى في الحجارة المعبودة؟، ونحن نعرف أن التماثيل التي عبدها الإنسان، لم تكن من الحجارة وحدها بل تفتنُّ في نحتها من

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٠.

معادن وموادّ مختلفة، فبدا لي -والله أعلم- أنّ اللفظ يفيد معنى أشمل من ذلك، وهو الدّلالة على الحرارة القصوى لنار جهنّم، وأنّها ليست كالنيران التي اعتاد الناس إيقادها بمختلف الوسائل للتعمير أو التدمير، فقد سخّر التراب والحجارة لبناء الدُّور والقصور واتخذ من الجبال أكنانا تحفظ عليه حياته من الحرّ والقرّ، واتخذ من الطين قوالب لصهر المعادن ... الخ، ولكن نار جهنّم هي فوق ما يتصوِّرون، إذ أن نارها لا تبقي ولا تذر كما وصفها تعالى: ﴿سَأْصِلِيهِ سَقَرٌ ۖ وَمَا أَذْرَكَ مَا سَقَرٌ ۖ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۖ لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۚ﴾ [الدَّحْرُ : ٢٦ - ٢٩] ، فحتّى هذه المادّة الصّلبة الواقية تذوب في حرارتها وتصير هباء.^١

فبعد نقده رأي غالب المفسرين في تفسير الحجارة بالأصنام المعبودة، ذكر رأيّه من أنّه يراد به شدة عذاب النار فحتى الحجارة تذوب فيها، ويذكر ما يقوي ذلك المعنى ويرجحّه من الأدلة والبراهين، ودل ذلك على حضور صبغته التفسيرية وليس مجرد تجميع من كتب التفسير.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ١، ص ٦٢.

المبحث الثالث: ربطه التفسير بالواقع.

المطلب الأول: ربطه التفسير بواقع الأمة.

يمزج كعباش تفسيره بالواقع الذي يعيشه ليعطي توجيهها للمشكلات سواء التي تتعلق بالدين أو الدنيا، ويحمل هم الأمة الإسلامية جميعاً، يظهر ذلك مثلاً في حضور القضية الفلسطينية في تفسيره، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ [آل عمران: ١١٢] قال: " الله ما أبلغ كلام الله وما أصدق وعده، فقد لازم هذا الوصف اليهود في مسار وجودهم أوزاعاً وأشتاتاً بين الأمم؛ كما قال تعالى عنهم في سورة الأعراف: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]. ولم يقم لهم كيان اليوم على أرض فلسطين إلا تحت مظلة الأمريكان وحلفائهم الأوروبيين، وذلك على حين خمول وذهول وتشتت من طرف المسلمين، والله الأمر من قبل ومن بعد."¹

فحضور القضية الفلسطينية في تفسيره دليل على أنه يربط التفسير بواقع الأمة الإسلامية

وما يتعلق بها من قضايا تمس المسلمين والإسلام.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٧٩.

المطلب الثاني: ربطه التفسير بواقع بلاده.

ويحمل كذلك هم بلاده وهم إصلاحه: "يقول تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَظَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]. وما ظاهرة اللاجئين المعروفة في عصرنا إلا فرار وخروج من الديار هروبا من الفتن والحروب الأهلية حين لا يأمن الناس على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وإن في بلد مسلم ولكنه لا يطبق حكم الله ولا يتقيّد بحدوده. وكم عانت بلادنا الجزائر من هذه الظاهرة ولا تزال. فلا عجب أن تتوزع الأسر الجزائرية في كل القارات تقريبا. فلا يقال: إن أغلب أولئك المهاجرين هم طلاب الدنيا وزخرفها، لأن الثورات والمواجهات التي عرفتها بلادنا سيما في فترة الاستعمار البغيض إنما قامت على أساس من الدين جهادا في سبيل الله لتطهير أرضنا من أرجاس الكفر. وما كان الله ليضيع أجر المظلومين البائسين. والله أعلم."¹

نخلص أن كعباش في تفسيره النفحات يفسر بالرأي أو بالدراية إن كان النص محتملا للاجتهاد ولم يقتصر على الأثر فقط، فيذكر ما يترجح لديه من الأقوال والمعاني عاضدا ذلك بالأدلة وما يقوي المعنى الذي اختاره، ويربط كذلك تفسيره بالواقع والأحداث التي تحدث حوله في بلاده أو في العالم الإسلامي والأمة جميعا.

١ انظر: كعباش، نفحات الرحمن، مرجع سابق، ج ٤، ص.

خاتمة

وبعد دراسة منهج كعباش في تفسيره نفحات الرحمن في رياض القرآن، بما تضمنه من تعريف بالتفسير والمفسر، وأبرز سماته ومميزاته، ومنهجه الغالب عليه، ومصادره التي رجع إليها، وتفسيره بالمأثور وبالرأي؛ فقد خرج البحث بعدة نتائج منها:

١. بدأ الشيخ محمد سعيد كعباش تفسيره شفوياً واتبع منهجاً واضحاً في تناول السورة وجمع بين المنهج التحليلي والإجمالي، اعتمد في تفسيره على ثلاث تفاسير معاصرة.
٢. يتميز التفسير ببعض الميزات والسمات أبرزها: المنهجية الواضحة والترتيب وحسن التنسيق للعناصر والجزئيات، وبأسلوبه الأدبي السهل، ويغلب على تفسيره المنهج الأدبي والإصلاحي، وخطابه الذي يدعو إلى توحيد الأمة وبعده عن ما يفرقها.
٣. يرجع المفسر في تفسيره إلى مراجع متعددة في الفنون التي يحتاجها المفسر ومن سائر المذاهب الإسلامية، وأشار في تفسيره في الهامش إلى مصادر التفسير والحديث دون غيرها.

٤. الطريقة والمنهج الذي سار عليه كعباش في تفسيره أن يبدأ بتمهيد عام للسورة بعرض مواضيعها والمحاور التي تدور حولها، ثم يقسم السورة إلى نصوص، ويختار للنص عنواناً يدور حول موضوعه، ثم يبدأ في التحقيق اللغوي للنص وذكر وجوه

القراءات فيه ثم يشرع في تفسير النص، جامعا بين التفسير التحليلي في مواطن والإجمالي في مواطن أخرى.

٥. يفسر كعباش بالمأثور أو بالرواية سواء كان تفسير الآيات بالقرآن نفسه أو بالسنة

النبوية أو بأقوال الصحابة والتابعين، ويرجح بعض الآراء التي تسندها أدلة من

الكتاب أو السنة أو أقوال التابعين. ويفسر كذلك بالرأي أو بالدراية، وينقد آراء

المفسرين إن رأى خلاف قولهم، مع تعضيد رأيه بالأدلة التي ترجح ذلك.

٦. يربط كعباش تفسيره بالواقع والأحداث التي تحدث في بلاده وفي العالم الإسلامي وفي

العالم عموما.

التوصيات:

- العناية بدراسة منهجية للمفسر والتفسير في جوانب معينة؛ مثلا:

١- دراسة أثر القراءات في تفسيره.

٢- جمع الأحكام الفقهية أو العقدية في التفسير.

٣- استنباط الجانب الدعوي والإصلاحي من التفسير.

٤- دراسة أثر اللغة في تفسيره.

هذا؛ والحمد لله رب العالمين على توفيقه بدراسة كتاب من كتب التفسير المعاصرة، التي

أضافت للمكتبة الإباضية جانبا مهما من جوانب العلم الشرعي.

فهرس الآيات:

الآية	السورة: رقم الآية	الصفحة
﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	[الفاتحة : ٣]	٦٥
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	[البقرة : ٢]	٢٢
﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشًوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	[البقرة : ٧]	٧١
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾	[البقرة : ١٦]	٧٠
﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾	[البقرة : ٢٤]	٥٥، ٧٢
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هٰٓؤُلَآءِ إِن كُنْتُمْ صٰٓدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يٰٓأٰدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾	[البقرة : ٣٠ - ٣٣]	٦٣
﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾	[البقرة : ٣٤]	٢٥
﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبِعَ هَدَايَ﴾	[البقرة : ٣٨]	٦٥
﴿يٰٓبَنِي إِسْرٰٓءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَعَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كٰفِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾	[البقرة : ٤٠ - ٤١]	٣٧

٦٦	[البقرة : ١١٤]	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ خِرَابُهَا﴾
٦٥	[البقرة : ١١٥]	﴿فَأَيُّكُمْ تَوَلَّوْا فَثُمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾
٢٣	[البقرة : ١٣٩]	﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾
٦٥	[البقرة : ١٤٤]	﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾
٦٦	[البقرة : ١٥٨]	﴿إِنَّ الصَّافِيَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾
٣٣	[البقرة : ٢١٥]	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾
٧٥	[البقرة : ٢١٧]	﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾
٣٥	[البقرة : ٢١٧]	﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾
٣٦	[البقرة : ٢٣٨]	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾
٣٦	[البقرة : ٢٣٩]	﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾
٣١	[البقرة : ٢٤٠]	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْنَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾
٣٩	[البقرة : ٢٤٣]	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾
٢٥	[البقرة : ٢٥٤]	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
٣٤	[البقرة : ٢٨٤]	﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾
٣٤	[البقرة : ٢٨٥]	﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
٧٤	[آل عمران : ١١٢]	﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُغْفَوْا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَءَاؤُ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾
٤٣	[النساء : ١٠]	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾

٤٣	[الأنعام : ١٥٢]	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾
٧٤	[الأعراف : ١٦٨]	﴿وَقَطَّعْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾
٧٣	[المُدَّثِّر : ٢٦ - ٢٩]	﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَّوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾

فهرس الأحاديث:

رقم الصفحة	الراوي الأعلى	الحديث
٤٩	علي بن أبي طالب	"احفظوني في العباس بقية آبائي"
٤٥	جابر بن عبدالله	"إذا كان أحدكم فقيرا فليبدأ بنفسه، فمن كان له فضل فليبدأ مع نفسه بمن يعول، ثم إن وجد فضلا بعد ذلك فليصدق على غيره"
٥٨	أنس بن مالك	"اصنعوا كل شيء إلا النكاح"
٤٢	أبو هريرة	"ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط. قالها ثلاثا"
٤٨	عائشة بنت أبي بكر	"إن أعظم الناس فرية اثنان: شاعر يهجو القبيلة بأسرها، ورجل انتفى من أبيه"
٥١، ٤٦	أبو أمية	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى قَوْمٍ وَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، فَلَمَّا رَأَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكَتُوا، فَقَالَ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ» قَالُوا: كُنَّا نَتَذَكَّرُ فِي الشَّمْسِ وَفِي بَجْرَاهَا، قَالَ: «كَذَلِكُمْ فَافْعَلُوا، تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ»
٥١	أنس بن مالك	"إِنَّمَا حُبُّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النَّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ"
٤٤	علي بن أبي طالب	"إنه الذكر الحكيم وصرط الله المستقيم"
٤٧	مطرف	"خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا"

١	عثمان بن عفان	"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"
٥٠	عبدالله بن مسعود	"الصبر نصف الإيمان"
٤١	أبو هريرة	قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: { اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ } [البقرة: ٥٨] فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ "
٥٠	شداد بن أوس	"الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ"
٤٣	عقبة بن عامر	"لعن الله المحلل والمحلل له"
٥٨	أبو ذر الغفاري	"ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض"
٤٨	ابن عمر	"من أراد أن تُستجاب دعوته وأن تُكشف كربته فليفرج عن معسر"
٥٧	أبو هريرة	"من لا يؤبه به فيعطى، ولا يقوم فيسأل الناس"

المصادر والمراجع:

١. إسماعيل، بن لولو حاج. مقاصد تدبير المال في وجوه البر عند الشيخ كعباش في تفسيره نفحات الرحمن في رياض القرآن. بحث محكم في مجلة الشهاب، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر، ٢٠٢٤م.
٢. البخاري، محمد. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. تحقيق: محمد زهير. ط ١. ج ٤، د.م. دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٣. براهمي، إبراهيم. منهج العلامة محمد بن إبراهيم سعيد كعباش في كتابه "شرح الصدور لتفسير سورة النور": دراسة في أثر الدلالة اللغوية في كشف المعاني التفسيرية. بحث محكم في مجلة جامعة الوصل: الإمارات، ٢٠٢١م.
٤. البستي، محمد. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط ١، ج ١٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥. البغدادي، أحمد. تاريخ بغداد. ط ١، ج ١٠، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٦. البيهقي، أحمد. السنن الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط ٣، ج ٧، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧. الترمذي، محمد. سنن الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد

الباقي. ط ٢، ج ٥، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،

١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٨. الجرجاني، القطان. أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من

مشايخه. ط ١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٤هـ.

٩. الحاكم، محمد. المستدرک علی الصحیحین. تحقيق: مصطفى عبد القادر

عطا. ط ١، ج ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٠. الحسيني، محمد رشيد. تفسير المنار. د.ط، ج ١، د.م، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، ١٩٩٠م.

١١. الخالدي، صلاح. سيد قطب الشهيد الحي. ط ١، تركيا: الدار الشامية،

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

١٢. الذهبي، محمد السيد. التفسير والمفسرون. د.ط، ج ٢. القاهرة: مكتبة وهبة،

د.ت.

١٣. الذهبي، محمد. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: بشار

عواد. ط ١، ج ٦، د.م: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

١٤. الذهبي، محمد. تذكرة الحفاظ. ط ١، ج ٢، بيروت: دار الكتب العلمية،

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٥. الذهبي، محمد. سير أعلام النبلاء. د.ط، ج ٩، القاهرة: دار الحديث،

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٦. الرازي، أحمد. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبدالسلام هارون. د.ط، د.م،

دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

١٧. الرومي، فهد. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. ط ١، ج ٢،

السعودية: رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء، ١٤٠٧هـ.

١٨. الزبيدي، تاج العروس. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة

من المحققين. د.ط، ج ٦، د.م: دار الهداية، د.ت.

١٩. السابعي، ناصر. مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي (دراسة

تحليلية). ط ١، ج ١، سلطنة عمان: مكتبة خزائن الآثار، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.

٢٠. السجستاني، سليمان. سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين. د.ط، ج ٣،

بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.

٢١. الشيباني، أحمد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: أحمد محمد شاكر.

ط ١، ج ٤، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٢. عباس، فضل حسن. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في

العصر الحديث. ط ١، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٣٧م.

٢٣. العبسي، عبدالله. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق: كمال

يوسف الحوت. ط ١، ج ٧، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

٢٤. العقيل، عبدالله. من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة. ط ٧،

ج ٢، د. م: دار البشير، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٥. الفراهيدي، الربيع. الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب. د. ط،

بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر، د. ت.

٢٦. القرضاوي، يوسف. في وداع الأعلام. د. ط، تركيا: الدار الشامية. د. ت.

٢٧. القزويني، محمد. سنن ابن ماجه. تحقيق: فؤاد عبد الباقي. د. ط ج ١، د. م: دار

إحياء الكتب العربية، د. ت.

٢٨. القشيري، مسلم. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق: فؤاد عبد الباقي. ط ١. ج ١، بيروت:

دار إحياء التراث العربي، د. ت.

٢٩. القضاعي، محمد. مسند الشهاب. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد. ط ٢، ج ١،

بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٣٠. القنوجي، محمد. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول. ط ١،

قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

٣١. كعباش، محمد. نفحات الرحمن في رياض القرآن. د. ط، ج ١، ٢، الجزائر:

جمعية النهضة، ٢٠٠٣م.

٣٢. النسائي، أحمد. المجتبى من السنن. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط ٢،

ج ٧، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٣. أعمال الملتقى الوطني: الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش أديبا مفسرا.

د. ط، ج ١، الجزائر: جمعية التراث، د. ت.

٣٤. إبراهيم، محفوظ حاج، اتجاهات التفسير في الجزائر في العصر الحديث:

التواتي وكعباش أنموذجا. رسالة دكتوراة: جامعة اليرموك. اريد، ٢٠١٨م.

٣٥. موقع فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم سعيد كعباش

[/https://www.chikhkaabache.net](https://www.chikhkaabache.net)